وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر - بسكرة -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

- قطب شتمة -

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

الدور الاقتصادي والاجتماعي والإنماء الحضاري لميناء سطورة في تطوير ولاية سكيكدة وضواحيها

1830 - 1914

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ معاصر

إعداد الطالبة :

نوال براهم

إشراف الأستاذ :

رضا حوحو

السنة الدراسية:

2014 -2015

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليريكم من
آياته ن في دلك لكل صبار شكور﴿31 ﴾وإدا غشيهم
موج كالظل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم من
البر فمنهم مقتصد وما يجحد بأياتنا إلا كل ختار
كفور﴿32﴾

صدق الله العظيم

سورة لقمان﴿ 32،31 ﴾

شكر وعرفان

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا وحبيبنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين وأما بعد:

لا تسعني هذه الأسطر ولا تكف هده الكلمات لأتقدم بفائق عبارات الشكر والتقـــدير إلى من كان أستاذي ومشرفي على هده المذكرة العلمية، إلى من أفادني بخبرته العلمية وبحنكتـــه الفريدة، إلى من كانت توجيهاته ونصائحه عمودا هذا البحث، أتوجه بالامتنان الكـــبير إلى من لم يبخل عني بالمادة الخبرية التي غدت سطور هذا العمل ومنحني من وقته الكثير.

إلى من أسال الله أن يجعل علمه وما قدمه في ميزان حسناته. الأستاذ رضا حوحو

كما أتوجه بالشكر إلى جميع أساتذة جامعة محمد خيضر على إعانتهم العلميـــة لي خـــلال عامين من دراستي في جامعة محمد خيضر بسكرة. وإلى كل عمال أرشيف ولاية قسنطينة.

براهم نوال

إهداء:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

"قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون"

-صدق الله العظيم-

أهدي هذا العمل المتواضع:

إلى نور عيني ولؤلؤة قلبي

إلى من أرضعتني الحب والحنان

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء

إلى أغلى الحبايب (أمي الحبيبة نورة)

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب

إلى من كلّت أنامله ليقدم لي لحظة سعادة

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

إلى أطيب قلب (أبي العزيز فوزي)

الى فراشتا قلبي ونورا حياتي

إلى من أخاف عليهما من نسمة هواء

إلى القلوب الطاهرة أمال و فريال

إلى من سأبني معه مستقبلي وسيشاركني حياتي

إلى من سيقاسمني دربي وسأحمل لقبه

إلى أرقى إنسان (خطيبي فيصل)

إلى من كانا سندي وعوني طوال مشواري الدراسي

إلى من ساهما معي في رحلة العلم للوصول إلى الهدف

المنشود(خالي مسعود عوشيش) وزوج خالتي(علي أوراسي)

إلى كل من لم يذكرهم القلم وترسخوا في القلب

نوال

قائمة المختصرات باللغة العربية:

الرمز	المعنى
ج	جزء
د.س.ط	دون سنة طبع
د.م.ط	دون مكان طبع
ص	صفحة
مج	مجلة
ن	نسمة

قائمة المختصرات باللغة الفرنسية:

الرمز	المعنى بالفرنسية	المعنى بالعربية
T	Tome	الجزء
S–D	Sans date	دون سنة
C–C	Caisse de colonisation	خزينة الاستعمار
CDFA	Compagne de chemin de fer algérien	شركة السكك الحديدية الجزائرية
P.L.M	Paris– Lion	شركة باريس ليون – البحر المتوسط

مقدمة

يحتل المجال البحري مكانة هامة في الاقتصاد الدولي في القديم والحديث بحيث تعد الموانئ العصب المحرك له، ولقد لعبت الموانئ على العموم دورا لا يستهان به في تاريخ الجزائر خلال القرن التاسع عشر، لذا جاءت هذه الدراسة كمحاولة في إبراز الدور الاقتصادي و الاجتماعي و الإنماء الحضاري لميناء سطورة في تطوير مدينة سكيكدة و ضواحيها، والذي يعتبر من الدراسات التي تعالج جزء من التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي كونه يدرس أحد الموانئ الجزائرية التي نشط فيها التعمير الأوروبي و التي ساعدت في نمو الجزائر في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط ، وكما ساهمت هذه الدراسة الاقتصادية ذات الأبعاد الاجتماعية في الكشف عن ميناء المدينة الكولونيالية من حيث إنشاءه، أهميته، علاقته بالتركيبة السكانية، وكذا نشاطاته الاقتصادية و الاجتماعية و الحضارية و مكانته الاستراتيجية و العسكرية بالنسبة للمتروبول الفرنسي. وعلى ضوء ما تقدم عن الدور الفعال للميناء و أهميته تبادر لنا الإشكال التالي: ما هو الدور الاقتصادي و الاجتماعي و الإنماء الحضاري الذي قام به ميناء سطورة في خلق مدينة فيليب فيل؟ وكيف استطاعت الإدارة الفرنسية بسط نفودها على هذه المدينة بواسطة ميناءها خلال الفترة الزمنية الممتدة من 1830- 1914 ؟

وللإجابة عن هذا الإشكال ارتأينا أن نجزئه إلى التساؤلات الفرعية التالية:

- ما هي أهم السمات الاقتصادية و الاجتماعية و الحضارية لمنطقة سكيكدة قبيل الاحتلال الفرنسي؟
- فيما تكمن الأهمية الاستراتيجية التي تفطن إليها الفرنسيون لمنطقة سكيكدة؟
- ما هي أهم المشاريع المقترحة لتطوير ميناء سطورة؟
- هل شكل ميناء سطورة دفعا حضاريا لمنطقة سكيكدة و كيف كانت التطورات الاقتصادية و الاجتماعية التي خلفها ميناء فيليب فيل؟

ولعل من أهم الاسباب التي دعتني إلى دراسة هذه الإشكالية عدة أسباب منها ما كان ذاتيا يتعلق بالباحث نفسه ومنها ما كان موضوعيا فرضته طبيعة الموضوع. أما الأسباب الذاتية:

1_ أسباب ذاتية :

_ تشجيع الأستاذ المشرف على هذا الموضوع.

_ رغبتي في البحث في مجال التاريخ المحلي لكون ميناء سطورة يعد أحد المعالم التاريخية لمنطقة الباحث.

_ ميل الباحث للخوض في مجال الدراسات التاريخية ذات الطابع الاقتصادي و الاجتماعي كونها تمثل أحد جوانب التاريخ الجزائري.

_ نقص الدراسات التاريخية حول ميناء مدينة سكيكدة و ضرورة القيام بمحاولة لمعالجة هدا الموضوع من عدة مستويات : الاستعمار، الاستيطان و أطماع الكولون.

2_ أسباب موضوعية :

_ الوقوف على أهم المخططات و المشاريع الفرنسية المبرمجة لترميم ميناء سكيكدة.

_ محاولة إبراز الحقيقة الإستراتيجية و العسكرية التي أرادتها السلطات الفرنسية من وراء إنشاء هذا المعلم الاقتصادي كون أن السياسة الفرنسية في الجزائر بصفة عامة لا تخلو ا من سياسة السيطرة و بسط النفوذ.

_ محاولة معرفة كيف لمنشأة اقتصادية بحرية المساهمة في خلق مدينة حضارية.

ولقد جاءت هذه الدراسة تخدم العديد من الأهداف التي حاولنا إبرازها من خلال عرض فصول هذه الدراسة، ولعل أهم هذه الأهداف:

_ إبراز الملامح الطبيعية و الجغرافية لضواحي وادي الصفصاف (فيليب فيل) و التعرف على التركيبة الاجتماعية التي كانت تسكن المنطقة في أواخر العهد العثماني هدفا في إثبات بأن مدينة فيليب فيل (سكيكدة) ليست إنشاء فرنسي كما تدعي السلطات الفرنسية.

_ الكشف عن دور ميناء سطورة في تحقيق الأهداف الاقتصادية الكولونيالية في إقليم قسنطينة، ومدى تحكمه في قطاع الزراعة والصناعة وربطه بالمتروبول الفرنسي.

_ توضيح بأن ميناء سكيكدة (سطورة)خلال الفترة الممتدة من 1830-1914 لم يكن بالنسبة للاستعمار الفرنسي إلا وسيلة للسيطرة على مستعمرة لتحقيق أهداف استعمارية على النطاق الاقتصادي و الاجتماعي و الحضاري تخدم الإدارة الفرنسية دون الأهالي.

_ تسليط الضوء على المشاريع الأولية التي قامت بها الهندسة العسكرية و مصلحة الجسور والطرقات قصد إنشاء و توسيع ميناء سطورة.

وجاءت فصول خطة الموضوع حسب ما يقتضيه السياق الزمني لعنوان الدراسة حيث قسمناها إلى : مقدمة وأربع فصول وخاتمة، ضمّنا المقدمة الخطوات التقنية التي مر بها البحث انطلاقا من أهمية الموضوع والأسباب

التي أدّت إلى دراسته انتهاء إلى المناهج المتبعة فيه والصعوبات التي واجهتنا في إنجازه، لننتقل بذلك إلى الفصل التمهيدي والذي قمت بتقسيمه إلى ثلاث مباحث وكل مبحث يتكون من مطلبين إلى ثلاث مطالب عمدت من خلالهم إلى إبراز الملامح الجغرافية و الاقتصادية و الاجتماعية لمدينة سكيكدة أواخر العهد العثماني، و ذلك لإبراز موقع المدينة و خصائصها الجغرافية و التي جعلت منها منطقة استراتيجية هامة كما تطرقت في هذا الفصل إلى ذكر أهم الملامح الاقتصادية والاجتماعية التي تميزت بها منطقة سكيكدة أواخر العهد العثماني كونها كانت جزء من بايلك الشرق الجزائري.

أما الفصل الأول فقد قسمته إلى مبحثين و كل مبحث إلى مطلبين اشتمل هذا الفصل على أهم الدوافع و الأسباب التي وجهت أنظار الاستعمار الفرنسي صوب مدينة سكيكدة مع التطرق إلى أصول و جذور ميناء سطورة. واختتمت هذا الفصل بالتطرق إلى مشاريع بناء وتعمير الميناء من طرف مهندسي مصلحة الجسور والطرقات.

أما الفصل الثاني فقد لجأت فيه إلى معالجة أثر هذه المنشأة المينائية على مختلف جوانب الاقتصاد، حيث قمت بتقسيم الفصل إلى ثلاث مباحث وكل مبحث يتكون من مطلبين إلى ثلاث مطالب متطرقة إلى أهم وسائل النقل التي أدت بدورها إلى إنعاش هذا الاقتصاد و التي تكمن في الطرق البرية و البحرية و السكك الحديدية و مساهمتهم الفعالة في جعل ميناء سطورة ينافس بقية الموانئ الجزائرية.

وقد خصصت الفصل الثالث و الأخير في التعرض إلى الدور الاجتماعي للميناء حيث ساهم في تنويع التركيبة السكانية لمدينة سكيكدة هذه الأخيرة التي أدت إلى ميلاد و نشأة المنطقة حضاريا.

وفيما يخص الخاتمة فقد قمت فيها بالإجابة عن الإشكال المطروح في الدراسة و التساؤلات الفرعية زيادة عن الاستنتاجات التي توصلت إليها خلال الخطوات والمراحل التي مر بها إنجاز البحث.

وخدمة لموضوع الدراسة قد قمت بالمزج بين منهجين، المنهج التاريخي الوصفي الذي سمح لي بوصف الحقائق التاريخية لمنطقة سكيكدة وإسهامات المتروبول الفرنسي في ترميم و استصلاح ميناء سطورة، إضافة إلى وصف مختلف الأنشطة الاقتصادية من زراعة ،صناعة وتجارة، وكذلك مساهمته الكبيرة في مجال الصيد البحري، كما قمت في هده الدراسة بوصف التركيبة السكانية للمدينة و ضواحيها من خلال مينائها ودوره في التنمية الحضارية، إضافة إلى المنهج التحليلي الذي سمح لي من خلال استخدامي لجداول و خرائط ساهموا في تدعيم وتحليل المعلومة التاريخية حول ميناء سطورة.

وخدمة لموضوع الدراسة قمت بالاعتماد على جملة من المصادر والمراجع والتي من بينها:

المصادر

PAUL CUTTOLI. Centenaire du Philippe ville 1830_1938

والذي تعرض إلى مئوية منطقة فيليب فيل على مئة سنة ويعد بالنسبة لي من الدراسات الأساسية التي اعتمدتها في معظم مراحل خطوات هذا البحث. كذلك

كتاب LES CHEMAINS DE FER ALGERIEN لـــ: LOUIS HAMELو الذي أفادني كثيرا في مجال السكك الحديدية حيث تطرق بالتفصيل إلى الطريق الرابط بين قسنطينة وفيليب فيل (سكيكدة). وكذا كتاب (1870, 1837 PHILIPPE VILLE ET SA Région) للمؤرخ الفرنسي "EDOUARD SOLAL".

المراجع باللغة العربية:

اعتمدت بصفة كبيرة على كتاب السياسة الفرنسية و المقاومة الجزائرية في منطقة سكيكدة,1858,1838 للمؤرخ الجزائري عميراوي أحميدة و الذي ينحدر من ولاية سكيكدة، والذي استعنت به كثيرا في الفصل الأول في حديثي عن الاحتلال الفرنسي للمدينة، وكذلك في الفصل الثاني عندما تطرقت إلى الزراعة والتجارة لمنطقة الدراسة، ونفس الشيء بالنسبة لكتابه أثار السياسة الاستعمارية و الاستيطانية في المجتمع الجزائري 1954-1830.

المراجع باللغة الفرنسية:

HISTOIRE ANCIENNE ET CONTEMPORAINE DE SKIKDA L'ANTIQUE RUSICADE للمؤرخ الجزائري و المنحدر من منطقة سكيكدة "مسيخ محمد الصادق".

إضافة إلى العديد من المصادر والمراجع التي لا يتسع المجال لذكرها وكذا جملة من المجلات والدوريات والملتقيات التي ساعدتنا في إنجاز هذا البحث.

وتواجه أي دراسة أكاديمية بعضا من الصعوبات، ولعل من أم هذه الصعوبات التي واجهتني أذكر: التنقل المستمر الى ارشيف مدينة قسنطينة، كذلك صعوبة الحصول على المعلومات التاريخية من الارشيف، بالإضافة إلى صعوبة ترجمة بعض المصادر والمراجع من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية.

الفصل التمهيدي :الملامح الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية لمدينة سكيكدة أواخر العهد العثماني

المبحث الأول :الملامح الجغرافية.

المطلب الأول :الموقع الجغرافي

المطلب الثاني :الخصائص الجغرافية

المبحث الثاني :الملامح الاقتصادية.

المطلب الأول :الزراعة

المطلب الثاني :الصناعة

المطلب الثالث :التجارة

المبحث الثالث :الملامح الاجتماعية.

المطلب الأول :الأتراك

المطلب الثاني :السكان الأصليين

المطلب الثالث :الأجانب

المبحث الأول: الملامح الجغرافية.

المطلب الأول: الموقع الجغرافي.

تشرف الجزائر على البحر الأبيض المتوسط و يقدر شريطها الساحلي ب 1200كم[1]مما يجعلها تتميز بموقع استراتيجي هام وخاصة المناطق الساحلية منها التي تنفرد بوجود الموانئ ومن بين هده المناطق مدينة سكيكدة وميناءها البحري المسمى"ميناء سطورة الذي لعب دورا بارزا في تاريخ المدينة هذه الأخيرة التي كانت ضمن إقليم بايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني .

تقع مدينة سكيكدة شمال شرقي الساحل الجزائري المطل على البحر المتوسط[2]، وتم ذكر موقع المدينة في كتابات المؤرخ بطليموس على أنها تقع في عمق الخليج النوميدي الروماني المعروف باسم سينوس نوميديكوس " sinus numedicus" هذا المؤرخ الذي قام وضع قياسات دقيقة لأبعاد خليجها الذي يمتد ما بين رأس الحديد في الشرق إلى رأس بوقرعون في الغرب بمسافة 36 ميلا بحريا[3] .

أما عن موقع سكيكدة الفلكي فهي تقع عند تقاطع خطي طول 06,54° شرق غرينتش وبين دائرتي عرض 36,45° شمال خطي الاستواء وذلك على ارتفاع متوسط 42 ملم فوق مستوى سطح البحر[4].

1 علي عبد القادر حليمي، **جغرافية الجزائر (طبيعية، بشرية، اقتصادية)**، ط2، الجزائر: دار البصائر، 1968، ص 18.

2 Achour Cheurfi, **dictionnaire encyclopédique de l'algérie, culture, histoire, événement,** Rouïba : anep, 2010, P 1055.

3 H.V ars, **les villes romaines d'Algérie, rusicade et stora ou Philippe ville dans l'antiquité**, constantine : imprimerie Émile marle, P 08.

4 Housni Boukerzaza, **décentralisation, développement, local, et aménagement du territoire en Algérie le cas de la wilaya de Skikda**, thèse pour le doctorat, Montpellier : université Paul Valery, 1958, P 189.

وبالنسبة لموقعها الجغرافي فيحد منطقة سكيكدة من الشمال البحر الأبيض المتوسط وولاية عنابة شرقا وولاية جيجل غربا أمّا جنوبا فيحدها كل من ولايتي ڤالمة وقسنطينة[1] تقدر مساحتها بـــ1697.86كلم[2] تعتبر نقطة التدفق للمبادلات التجارية بين الولايات المجاورة مما يجعلها ذات أهمية اقتصادية كبيرة ومحور تجاري بين الساحل والداخل عبر مدينتي باتنة وبسكرة ومنهما إلى قلب الصحراء وذلك بفضل ميناءها التجاري البحري[2]

ولا تقل أهمية هذه المدينة بالنسبة للداخل عن أهميتها بالنسبة للخارج وذلك لقرب ميناءها من بعض الموانئ الأوروبية فميناء مرسيليا الفرنسي لا يبعد عنها إلّا بحوالي 395 ميلا بحريا وعن ميناء جونوا الإيطالي 460 ميلا ونابولي 425 ميلا وجبل طارق 610 ميلا أمّا بالنسبة للشرق العربي فإنّ المسافة بين الإسكندرية وسكيكدة 1077 ميلا بينما المسافة بين سكيكدة وبيروت 1390 ميلا بحريا .

بدأ تاريخ سكيكدة مع فجر التاريخ، حيث كانت تنتمي إلى عالم البحر المتوسط والذي تميزت أحداثه بالتواجد الفينيقي وقد اختلف المؤرخون العرب في تسمية المدينة فقد تم ذكرها بـــ "إسكيدا" iSkIda وتسيڤدا (Tacigda) ثم أصبح يطلق عليها سكيكدة[3].

تعرضت هذه المدينة للاحتلال الروماني الذي دام من سنة 45 ق م إلى غاية 439 ق م أي حوالي 4 قرون[4] في هذه الفترة شهدت مدينة سكيكدة أوج تطورها حيث تمكن الرومان من استغلال سهولها ودلك بقيامهم بإنشاء مزارع وقنوات للري على جانبي واد الصفصاف[5]،

---

1 Achour Cheurfi, **op.cit.**, P 1055.

2 توفيق صالحي، **المجتمع والعمران في مدينة سكيكدة، خلال الحقبة الكولونيالية، 1830-1962**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، قسنطينة: جامعة منتوري، قسنطينة، 2009، ص 12.

3 نفسه، ص 12.

4 Roger joseph, **ruines du théâtre romain de rusicade**, Philippe ville, imprimerie impérial, 1865, P 06.

5 H. Vars, **op.cit**, P 11.

كما قام الرومان بتطوير الزراعة بالمنطقة الخاضعة لسيطرتهم واعتبروها مخزنا للحبوب الذي كان الرومان في حاجة إليه، فقد كان هدفهم الأسمى هو التوسع الزراعي وإقامة المشاريع المائية والسدود لتخزن مياه الري وحفر الآبار وبناء مجاري المياه، كذلك جمع مياه الأمطار وتخزينها وحفر القنوات في مختلف الزراعات ،كما أعطى الرومان أهمية خاصة للمواصلات لكي يحققوا سيطرتهم على كافة المناطق التابعة لهم كما قاموا باستغلال المحاجز على طول الطريق الروماني الذي يربط سيرتا بسكيكدة وكذلك الطريق الساحل الغربي الذي يخترق بجاية وجيجل ليصل إلى سكيكدة ثم يمتد إلى عنابة زيادة عن الطريق الذي يربط سكيكدة بعنابة، وبعد انتهاء الاحتلال الروماني احتلها الوندال فشهدت المنطقة أعمال تخريبية وتهدمت سنة 533م بعد ذلك عرفت المدينة الفتح العربي إبتداءا من القرن السابع ميلادي ولكن لم يظهر دورها خلال هذا الفتح 681-1550 وذلك للعوامل التالية[1]

1. كون المدينة لم تكن ضمن خطوط الفتح الإسلامي الأول لبلاد المغرب التي انتهجت الطرق الداخلية والصحراء بينما أهملت المناطق الساحلية بعد القضاء على الوجود البيزنطي في المنطقة.
2. التهديد البيزنطي البحري المستمر لأي تقدم للعرب في السواحل باستخدامه القبائل كرهائن حيث تتعرض للعقوبات الجماعية مما عرقل التوسع العربي الضعيف بحريا في ساحل سكيكدة.
3. بالإضافة إلى هذا فإن منطقة سكيكدة لم تكن ضمن البطون القوية لقبيلة كتامة إحدى الفروع القوية في المغرب الأوسط، مما جعل المدينة تخضع لغيرها[2].

لذلك تركزت الكتابات التاريخية للمؤرخين على المناطق التي ظهر دورها في أحداث المغرب وفي سنة 889م خضعت المدينة كليا لحكم الأغالبة حيث تعرب معها اسم سكيكدة

1 توفيق صالحي، مرجع سابق، ص 13.

2 نفسه، ص 14.

وبعد وصول الهجرة العربية إليها بدأت تتغير معها أسماء المناطق خاصة بعد خضوع كتامة لسيطرة الموحدين سنة 533ه وفي عهدهم ظهر دور القل* التي تعد إحدى ما تبقى من بطون كتامة وفي عهد الحفصيين 1227-1493 اتضح دور سكيكدة نتيجة للعوامل التالية:

- سقوط أغلب المدن الأندلسية ومواصلة الإسبان احتلال السواحل المغربية مثل مراسي سكيكدة والقل[1].
- ظهور أهمية دور التجارة البحرية خاصة مع دول الجنوب الإيطالي عبر سلسلة الاتفاقيات التي أبرمها الحفصيين معهم وهكذا كانت تصل عشرات السفن الأوروبية إلى سواحل القل فقد تمكن الجيوش الحفصيين من حماية مراسي سكيكدة حيث برز إنتاجها الزراعي ودورها التجاري في مرسى سطورة حيث كانت تصنع أغطية ذات خطوط حمراء المعروفة باسم الحمبل وفي نهاية العصر الوسيط وبداية العهد العثماني كانت سكيكدة تنتمي إلى بايلك الشرق حيث أنّها تبعد عن قسنطينة بنحو 35 ميلا ويعتبر الطريق بين سيرتا وروسيكادا طريقا تجاريا نشيطا يشبه الطرق الإيطالية من حيث تنظيمه ورصفه بالحجارة ويعتبر ميناء القل في هذه الفترة حامية عسكرية استقل بها الأتراك إلى غاية الاحتلال الفرنسي لسكيكدة سنة 1838 والقل سنة 1859.[2]

* القل منطقة تقع ضمن قمم جبلية تنتمي إلى منطقة سكيكدة، كانت هذه المدينة وميناءها من أهم المدن والموانئ خلال العهد العثماني وتعتبر القل آخر المدن الساحلية التي تعرضت للاحتلال الفرنسي. ينظر Boukerzaza Housni, **op. cit**, P 190.

1 توفيق صالحي، مرجع سابق، ص 18.

2 Mohamed saddak messikh , **histoire ancienne, et contemporaine, de Skikda**, l'antique rusicade, Paris : 1996, P 06.

المطلب الثاني: الخصائص الجغرافية

نظرا للأهمية البالغة التي تلعبها الخصائص الجغرافية في تسيير الموانئ فقد حظيت منطقة سكيكدة بخصائص جغرافية جعلت منها من أهم وأغنى المناطق الجزائرية ،لعل أوضح تلك الخصائص هي كون إقليم سكيكدة يحظى بأكبر كمية تساقط في شمال الجزائر خلال الأشهر الثلاث: أكتوبر، مارس وجانفي وهم أكثر الشهور مطرا في الولاية بينما يقل التساقط في فصل الصيف إذ يصل ما بين 4 مم الى 10مم خلال شهر جويلية ومنه فان المعدل السنوي للتساقط فهو 72% مما يجعل المدينة من أهم المدن الساحلية لكونها تتميز بطقس ممطر ودافئ شتاءا وحار وجاف صيفا فالبحر الأبيض المتوسط الذي يحدها شمالا يؤثر في اليابس المجاور لها وبالرغم من ضعف الارتفاع الذي يميز المنطقة إلّا أن الفارق الرأسي الكبير ما بين القمة والقاعدة (500–600م) والانحدارات الشديدة التي تزيد أحيانا عن 25% هما اللذان يعكسان الطابع الجبلي عليها فنجد مجموعة من الجبال كجبل العالية (659م) ،جبل علي بولفة (604م) ،جبل فلفله (586م)، جبل مودبر (199م)و جبل ليلو (604م) مكونة كتل تسقط مباشرة على البحر لتشكل حواف صخرية عالية تزيد عن عشرات الأمتار أو جبال ذات القمم الدائرية الممتدة طوليا داخل البحر لتشكل ما يسمى بالرؤوس (Les caps) كما هو الحال في رأس فلفلة ورأس سكيكدة في شرق المنطقة كما يحتوي كامل خليج سكيكدة على أهم السهول المتواجدة في التل الشرقي [1]الجزائري وهي تتمثل في السهول الساحلية و التي بدورها تتطور مع مصبات الأودية في البحر الأبيض المتوسط فنجد في شرق الخليج سهل قرباز الذي يتناسب مع مصب وادي الكبير في البحر وسهل القل مع مصب وادي القبلي في غرب الخليج في حين نجد في وسط الخليج [2]سهل سكيكدة بالإضافة

[1]نفسه، ص 18 . ،

2 ليديا بوشامة، **<u>شبكة المراكز بوادي الصفصاف، بولاية سكيكدة</u>**، فوارق النمو وتنوع وتكامل الوظائف، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، كلية علوم الأرض، قسنطينة، منتوري، 2000، ص 36.

إلى ذلك فإن كامل الشريط الساحلي السكيكدي عبارة عن خليج محدد برأسين صخريين رأس بوقارعون من الغرب ورأس الحديد في الشرق[1] وفيما يخص الأودية فنجد في منطقة سكيكدة وادي الصفصاف وهو من أهم المصادر المائية السطحية في المدينة ينبع من سكيكدة ومن جبال سمندو (زيغود يوسف حاليا) بمسافة 100كلم جنوبا أي أنه يتوسط مجال الولاية بداية من السلسلة النوميدية جنوبا مرورا بالحروش مجاز الدشيش، صالح بالشعور، رمضان جمال، وسهول سكيكدة تبلغ مساحة حوضه 430م وحمولته المتوسطة 150كلم[2] كما يفصل هذا الواد بين كتلة قبائل القل في الغرب وحوض عزابة في الشرق زيادة عن هذا الواد نجد واد الزرامنة الذي يصل طوله حوالي 20كلم يقع في الجنوب الغربي لمدينة سكيكدة يصل عرضه المتوسط إلى 2كلم وهو يتكون من مصطبة منخفضة تزدهر فيها الكروم والحمضيات، إضافة إلى واد القبلي وهو واد ينبع من أعالي سيدي دريس ويصب في حوض سيدي مزغيش، أم الطوب، تمالوس وسهل القل في الغرب وهو مفتوح على البحر تقدر مساحة حوضه 988كلم وسعته الإجمالية 120هكم^3 يتوفر على سد القنطرة المتواجد بأم الطوب لديه قدرة استيعاب بـــ 40هكم. وزيادة عن ذلك نجد الواد الكبير الذي ينبع من أعالي جبال قالمة ليصب في منطقة سكيكدة سعته الإجمالية 125 هكم^3 وحوضه التجميعي 3000كلم^3 يزود المدينة بكمية كبيرة من مياه الشرب[2]، وأما بالنسبة للآبار فإن مدينة سكيكدة تحتوي على العديد من الآبار حيث ان في سنة 1891م تم اكتشاف حافة بئر مصنوعة من الرخام الأبيض تحمل آثار الاحتكاك الذي نتج عن سحب الحبل مع وجود ثقوب في محور البكرة. زيادة عن بئر آخر بعمق 10,60م بنيت على الشمال من الحوض البيضاوي لخزان بويعلى الكبير، ويوجد أسفل البئر مأخذ المياه، وكذلك تم العثور على بئر صغير قرب مقبرة

---

[1] M.A, lieussou, **les ports de l'Algérie**, Paris : imprimerie de Paul Dupont, 1850, P 75.

[2] ليديا بوشامة، مرجع سابق، ص 37.

سكيكدة [1]على امتداد 20م، قطر فوهته 1,10م، وبالنسبة للقنوات المائية في منطقة سكيكدة فقد تم العثور على قناة أرضية يصل طولها إلى 3580م، وتقع بمحاذاة سفوح المرتفعات الغربية لبويعلى بشكل يضمن لها الحفاظ على العمق اللازم من أجل إيصال المياه من واد بني مالك لمنطقة سيدي أحمد، وذلك لتزويد خزانات بويعلى بالمياه[2].

---

[1] Emile lederman, **Philippeville et ses environs, histoire et tourisme**, Philippeville : Edition du syndicat, d'initiative, P 11.

[2] Emile lederman, **op.cit.**, P 12.

المبحث الثاني: الملامح الاقتصادية

المطلب الأول: الزراعة.

يعد بايلك الشرق الجزائري في أواخر العهد العثماني من أهم أقاليم بلاد الجزائر جغرافيا وذلك لتنوع مناخه بسبب اختلاف مناطقه ويمكن تقسيمه إلى ثلاثة أقسام هي:

أولا: المناطق الساحلية.

ثانيا: المناطق الوسطى.

ثالثا: المناطق شبه الصحراوية[1].

تعد منطقة سكيكدة من ضمن المناطق الساحلية للإقليم الشرقي[2] وكان النشاط الزراعي هو المورد الرئيسي لمعظم السكان[3] إن مدينة سكيكدة شهدت أواخر العهد العثماني أربع أنواع من الأراضي أرض ملك وأرض عرش وأرض مخزن وأرض بايلك هذه الأخيرة التي كانت مستغلة من طرف قبائل المخزن وبالتالي تحولت إلى أرض مخزن[4] أما النوع الأول فهي أرض ملك وهي قليلة وشبه اقطاعية[5] وكانت تتواجد في سهول ومرتفعات منطقة سكيكدة ويعلّل بويان (Pouyanne) أن سبب تواجد أكثرها في المناطق البعيدة عن المدن هو عدم تمكن الأتراك العثمانيين من السيطرة عليها وكانت هذه الأرض تستغل بشكل فردي ومن مميزات هذا النوع من الملكية أنه يحافظ على وحدة الأسرة وتماسكها حفاظا على استبقاء الملكية مثلما هي حتى لا تنتقل إلى من هو غريب عن الأسرة بانتقال المرأة عن طريق

---

[1] بوعزة بوضرياسة، **قسنطينة المدينة المقاومة**، الجزائر: دار المجتهد للنشر والتوزيع، 2013، ص 05.

[2] Ernest Mercier, **histoire de Constantine**, Biron : imprimerie rue Damrémont, 2003, P 339.

[3] نصر الدين سعيدوني، **الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)**، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1984، ص 51.

[4] أحميدة عميراوي، **السياسة الفرنسية والمقاومة الجزائرية في منطقة سكيكدة، 1838-1858**، الجزائر: دار الهدى 2004، ص 18.

[5] حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تع محمد العربي الزبيري، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1975، ص 31.

الزواج إلى أسرة أخرى ،ويمكن اعتبار هذا النوع من أرض الملك ضمن الملكية الخاصة الذي يختلف عن الملكية العامة[1] .

والنوع الثاني هو أرض عرش وهي الأراضي التابعة للقبائل الغير متعاونة مع السلطة[2] وظل هذا النوع موضع خلاف بين الدارسين حيث نفى البعض وجوده قبل الاحتلال و أنه من صنع السياسة الفرنسي ومن بينهم كلا من بويان (Pouyanne) وروب (Robe) في حين ذهبت وزارة الحربية الفرنسية إلى التأكيد على وجود هذا النوع من الملكية قبل مجيء الفرنسيين وهذا الرأي الأخير أقرب إلى الواقع الاجتماعي الجزائري وقد أكد وارني وجودها وقال عنها أنه في عام 1830 كانت في الجزائر كلها حوالي خمسة ملايين هكتار ويعني هذا النوع بالأساس أرض القبيلة وهي أرض مرسومة بحدود عرفية والمعروف عن هذه القبائل أن هذه الملكية مشاعية غير قابلة للبيع أو الهبة أو التجزئة وليست ملكية خاصة أي أن للفرد الحق في الانتفاع بها دون أن يملكها وفيما يخص أرض المخزن فهي تعد من الحيازات التي ملكها البايلك ومنحها لشخص أو لمجموعة مقابل القيام بدورين هما فلاحة الأرض وفرض الأمن دون دفع ضرائب إلّا الزكاة والعشر وكانت المخزنية أداة ناجحة تمكن النظام العثماني من حماية نفسه من قبائل شمال قسنطينة انطلاقا من سياسة قائمة على حماية النظام بقبيلة وقد ساعدت مخلفات هذه السياسة السلطة بقبيلة ضد قبيلة وقد ساعدت مخلفات هذه السياسة السلطة الفرنسية فيما بعد وكانت الأعراش المخزنية تقيم في مناطق حساسة ومنها عرش أولاد براهم المتوطن في الكنتور(عين بوزيان حاليا) وكان هذا العرش بمساعدة عرش زمالة المعاوية يتحكمان في الممر الرئيسي من قسنطينة إلى عنابة ومن قسنطينة إلى سطورة (سكيكدة) ومنها إلى ناحية القل[3] وبالنسبة للإمكانيات الزراعية للبايلك وبالأخص منطقة

---

[1] أحميدة عميراوي **السياسة الفرنسية والمقاومة الفرنسية في منطقة سكيكدة**، مرجع سابق، ص 18.

[2] حنيفي هلايلي، **اوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، عين مليلة : دار الهدى، 2008، ص 154.

[3] أحميدة عميراوي، **السياسة الفرنسية المقاومة الجزائرية في منطقة سكيكدة**، مرجع لسابق، ص 19.

سكيكدة وضواحيها نجد الحبوب في المرتبة الأولى حيث كان الإنتاج الزراعي يفوق الاستهلاك المحلي فكانت تصدر كميات كبيرة من الحبوب وخاصة القمح لكونها مادة أساسية للتصدير والاستهلاك إضافة إلى أشجار التين، الكروم، الرمان، الخوخ، التفاح، الإجاص، المشمش [1]

[1] Mouloud GAID, **l Algérie sous les turcs**. Alger : éditions Mimouni, 2003, p 339

المطلب الثاني: الصناعة.

لقد كانت الصناعة في بايلك الشرق الجزائري صناعة محلية حيث كان البايلك يقوم بإحضار الصناع من مختلف المناطق الخاضعة له[1] وبالأخص مدينة سكيكدة وضواحيها حيث كانت تزخر بالعمال والحرفيين مما أدى إلى ازدهار البايلك حيث كان يشمل وحده على 33 معملا لدباغة الجلود و85 معملا للسروج و185 معملا للأحذية و500 معمل لصناعة النسيج حيث كان العامل يستطيع الانشغال في مجالات أخرى مكون بذلك عدد من الهيئات الصناعية التي لابد منها لتلبية حاجيات السكان اليومية ومن بين هؤلاء العاملين نجد:

النجارون:

مهمتهم صناعة الصناديق والأبواب والنوافذ وغيرها من المنتجات الخشبية وتعتبر منطقة سكيكدة من المصادر الهامة في تمويل الخشب لقطاع الشرق ككل.

الحدادون:

يتولون صناعة المحارث والمناجل والقوادم والألحمة والخيل.

الصفارون:

هم الذين يصنعون الأواني النحاسية ويقومون بنقشها وإصلاحها.

الشقماقجية:

مهمتهم صناعة الأسلحة وإصلاحها عند الكسر.

الجلابون:

هم مختصون في تربية المواشي وتسويقها ويكثرون في منطقة الحروش[2].

1 محمد صالح العنتري، **مجاعات قسنطينة**، تح رابح بونار، الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ص 32.

2 محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري من الفترة ما بين 1792-1830**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص 94-99.

الحواكون:

يتولون صناعة الملابس الصوفية والقطنية وحياكة الزرابي والأغطية.

الفخاريون:

يقومون بصناعة الأدوات الفخارية وهي صناعة بالغة الأهمية لأن جميع الأواني المستعملة في ذلك الحين كانت من الفخار أو من الخشب[1]

هناك أيضا في بايلك الشرق جمعيات مهنية أخرى ولكنها ثانوية بالنسبة للمذكورة أعلاه وأهمها جمعيات البنائين والبياضين والزواقين والكواشن والجزارين والقهواجية والخياطين...الخ وعلى هذا الأساس فإن سكان بايلك الشرق على وجه الخصوص لم يكادوا يعرفون البطالة قبل الاحتلال الفرنسي وأن اليد العاملة المحلية كانت تجد العمل الذي يناسبها في إحدى المجالات المذكورة وكان أصحاب الحرف منضمين في هيئات يشرف على كل واحدة أمين وتتولى كل هيئة صناعية نوع محدد من الأدوات والملابس التي يحتاج إليها السكان في حياتهم اليومية حيث كانوا يجتمعون في سوق معينة تحمل اسم الصنعة الممارسة وهكذا كنا نجد في بايلك الشرق أسواق عديدة خاصة بالتجار والحدادين والصباغين والدباغين والشواشين وكانت هذه الأسواق بحيث يتأتى للجميع المجيء إليها والتزود منها وتمتلئ هذه المنتوجات والمصنوعات المحلية المختلفة ببعض المستوردات كالعطريات[2].

يعود الفضل في جعل الإقليم الشرقي يحتل هده المكانة المرموقة إلى مجهودات صالح باي وتنظيماته الإدارية والاقتصادية .[3]

---

1 محمد العربي زبيري، مرجع السابق، ص 63.

2 صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي،1514-1830**، الجزائر: (د .م .ط)، 1985، ص 336.

3 نصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية (دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني)**، ط2، الجزائر: دار البصائر، ص 290.

المطلب الثالث: التجارة

كانت التجارة في الشرق الجزائري كما هو الشأن في جميع الإيالات الأخرى الداخلية والخارجية تتم الداخلية في الأسواق المحلية تعقد هذه الأسواق أسبوعيا في ساحة كبيرة يأتيها المنتجون والمستهلكون من المناطق المجاورة تحتوي على كل ما يحتاجه السكان من منتجات ومصنوعات محلية كانت أو مستوردة[1] ومن بين هذه المنتجات نجد الأقمشة العقاقير المجوهرات، الصوف والتمور والمواد الغذائية زيادة على تجارة العبيد السود الذين كانوا يجلبون من الأقطار الإفريقية السوداء وكانت هذه الأخيرة أهم سلعة مربحة[2] وكان التجار الذين يشرفون عليها ينضمون ضمن هيئات يشرف على كل واحد أمين يجمع الرسوم المفروضة على كل واحد يسلموها للمصالح الإدارية وكانت المقايضة أفضل وسيلة يستعملها السكان في هذه التجارة وبالإضافة إلى دورها التجاري تلعب الأسواق دورا ثقافيا هاما، إذ يقصدها المداحون في مختلف أنحاء البلاد يقصون على الجماهير أنواعا من الأقاصيص الدينية والتجارية يتدخل اليهود في هذه التجارة أثروا عليها سلبا فقد كانوا يتجولون في البايلك من شرقه إلى غربه ومن جنوبه إلى شماله سائلين القوافل[3] ومن بين هده القوافل قافلة سكيكدة، قسنطينة وبسكرة[4] كانت تسألها عما تحمل وعما يريد أصحابها شراءه ثم يشترون منها البضاعة ويصدرونها إلى الخارج.

وبالنسبة للتجارة الخارجية فقد كانت معظمها في أيادي أجنبية كون أن إقليم الشرق الجزائري كانت خاضعة لسيطرة الشركات الفرنسية لكونها تتمتع بامتياز تصدير المنتجات

---

1 عمار عمورة، مرجع سابق، ص 249.

2 محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 97.

3 يحي بوعزيز، **موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب**،ج1،الجزائر : دار الهدى،2009، ص 528.

4 محمد العربي الزبيري ،نفسه،ص،97

المحلية والصناعية لتركيا ودول أوربا والمشرق العربي ورغم التوتر المستمر بين الحكومة الجزائرية وأغلب الدول الأوروبية إلّا أنها تصدر وتستورد من هذه الدول.

من بين الصادرات يأتي القمح في الدرجة الأولى نظرا لجودته في صنع مختلف العجائن ثم تليه الخضر، الفواكه، الزيت، العسل، التمور، الجلود والمرجان[1] كما كانت بعض الشركات الفرنسية تتمتع برخصة صيد المرجان في ساحل إقليم قسنطينة

أما فيما يخص أهم مستوردات الإقليم نجد القهوة، السكر، الشاي، الورق، المواد الكيميائية وتتم هذه العمليات التجارية تحت رقابة الدولة مقابل دفع حقوق الجمارك كما تعتبر التجارة مصدرا هاما في تنمية خزينة البايلك الشرقي ويعود الفضل في ذلك إلى الإسهامات الكبيرة لميناء القل حيث يعد الشريان الرئيسي الذي تتم فيه كل المبادلات التجارية بين بايلك قسنطينة وباقي المدن الأوروبية مثل ليون ومرسيليا ولكن في سنة 1828 تعرض الميزان التجاري للجزائر إلى عجز مالي وصل إلى 37,000 دولار ويعود سبب هذا العجز إلى طبيعة المبادلات التجارية بين الجزائر والدول الأوروبية فالجزائر كانت تصدر المواد الأولية بسعر بسيط وتستوردها في شكل أدوات مصنعة وبأسعار مرتفعة ويعود سبب الانحطاط التجاري في أواخر العهد العثماني إلى عامل واحد وهو أن تجارتها الخارجية كانت بيد الأجانب خاصة اليهود الذين لم تكن تهتم مصلحة البلاد بقدر ما يهمهم تكديس الأموال[2].

---

1 صالح عباد، مرجع سابق، ص 360.

2 محمد العربي الزبيري،مرجع سابق ،ص 97

المبحث الثالث: الملامح الاجتماعية

المطلب الأول: الأتراك.

يشكل الأتراك طائفة منغلقة ومنعزلة عن بايلك الشرق الجزائري وبما فيهم منطقة سكيكدة فهم يشكلون وحدة متمسكة بلغتها التركية وبمذهبها الحنفي تخضع لنظام قضائي معين، لها امتيازات خاصة[1]

تعتبر هذه الفئة المسيطرة إلى غاية نهاية الحكم العثماني ،بالرغم من قلة عدد أفراد هذه الطائفة في مدينة سكيكدة إلّا أنها كانت قوية وذات نفوذ واسع في البلاد ويحرص أفرادها على إبقاء المناصب الحكومية بين أيديهم وعزل السكان الأصليين للإقليم حتى لا ينافسهم في السلطة والنفوذ وهم يحصلون على قوت عيشهم من المرتبات التي يحصلون عليها من خزينة الدولة أو إيجار المحلات التي تحمل أسمائهم أو من إيجار الخزينة التي يملكونها في المناطق التي يقيمون بها بدلا من خدمة الأرض نجد أن أغلب هذه الفئة من الجنود الأتراك "الإنكشارية" كانوا يستقرون في حصون وثكنات بايلك الشرق "ثكنة القل" أو يتوزعون على حاميات المدن[2].

كان بجانب الأتراك فئة الكراغلة وتكونت هذه الجماعة نتيجة تزاوج أفراد الجنس التركي الإنكشاري بين بلاد الجزائريات وكانت هذه الفئة تكثر في بايلك قسنطينة وكانت لهم كلمة مسموعة في دوائر السلطة[3].

---

1 أحميدة عميراوي، **السياسة الفرنسية والمقاومة الجزائرية لمنطقة سكيكدة**، مرجع سابق، ص 16.

2 عزيز سامح التر، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1989، ص 408.

3 نصر الدين سعيدوني، المهدي بو عبدلي، **الجزائر في تاريخ العهد العثماني (1743–1870)** الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص 92.

لعب الأتراك دورا أساسيا في تسيير الأحداث بشكل سري حيث أنهم حصلوا على امتيازات تخول لهم ممارسة تجارة السوق والجلود والعسل[1].

1 عزيز سامح التر، مرجع سابق، ص 408.

المطلب الثاني: السكان الأصليين

كان للتشكيلات السكانية خاصة القبيلة بأنواعها الزراعية والرعوية الأساس الثاني للحياة الاجتماعية بعد الأرض حيث أن القبيلة أو الأسرة هي الإيديولوجية السائدة والمحددة للعلاقات بين السكان والنظام السياسي وكان أغلب سكان منطقة سكيكدة ريفيين بمعدل 90%

ومنه فإن القبيلة تشكل في منطقة سكيكدة قاعدة الهرم الاجتماعي وتتولى المهام السياسية والإدارية والاقتصادية وتنقسم إلى فروع وكل فرع ينقسم إلى أسر ويدير أمور هذه القبائل الشيوخ الذين يكونون هيئة إدارية تدعى مجلس الجماعة أو مجلس الأعيان و فيما يخص اقوى القبائل التي توطنت منطقة سكيكدة فهي قبيلة بني مهنة المشكلة أساسا من أربعة فروع هي أولاد بوناعيم وأولاد خزار وبني بشير وأولاد مسلاوي (وكان النظام العثماني يستعين ببعضها ويجعلهما قوة مخزنيه)[1].

من أقوى الأعراش أيضا عرش الزرامنة التي كان يحميها النظام العثماني وكانت تتكون من خمس أسر هي أولاد العيفة والمساخر والقنادلة وأولاد خرباش وأولاد تامر، ومن القبائل القوية كذلك والتي كانت في حماية النظام العثماني بمنطقة سكيكدة نجد قبيلة بني اسحاق المتوطنة في مرتفعات سطحية (القل) وعروش رجاته التي كانت تتوطن منطقة فليفلة ثم زحفت شيئا فشيئا إلى منطقة عزابة أما عرب سكيكدة فقد كانوا يتوطنون في منطقة الساحل وحول سهول سكيكدة بموقعها الحالي ولكنهم زحفوا إلى شمال عزابة، ومن القبائل القوية نذكر قبيلة زردازة التي كانت مستقلة تماما عن النظام العثماني[2] والتي كانت تتوطن شرق مدينة سكيكدة حاليا بجانب الأعراش الأخرى مثل بنو ولبان وبنوا صالح وأولاد الحاج وبنوتوفوت والمجاجدة، على خلاف أولاد عطية الذين كانوا يشكلون علاقات طيبة مع النظام العثماني وعلى هذا الأساس كان النظام العثماني لمنطقة سكيكدة ينحصر في أربع قيادات:

---

1 أحميدة عميراوي، <u>السياسة الفرنسية والمقاومة الجزائرية في منطقة سكيكدة</u>، مرجع سابق، ص 17.

2 نفسه، ص 18.

1. قيادة أولاد براهم وتتكون من بني ولبان وبني صبيح وأولاد مبارك وأولاد الحاج ...الخ.
2. قيادة سكيكدة: المتكونة من بني مهنة والزرامنة والمجاجدة وبني اسحاق والتعابنة وعرب سكيكدة وأولاد بوخضرة وغيرها.
3. قيادة زردازة: المتكونة من أعراش كثيرة وتشكل المجال المحصور بين الطبقتين الأول قسنطينة –عنابة والثاني قسنطينة سكيكدة.
4. قيادات مستقلة مختلفة.

وكانت أغلب أعراش القيادات الثلاث الأولى على صلة بالنظام العثماني على خلاف القيادات الأخرى التي لم تتمكن السلطة العثمانية من إخضاعها وكان أغلب سكان المنطقة ريفيين بمعدل 90% بل إن الأرض والقبيلة أو الأسرة كانت الأساس المحدد لمصير المنطقة فكانت هذه القبائل وفروعها تشكل معظم سكان الشرق الجزائري حيث وصل عدد الفروع إلى 250 قبيلة أو عشيرة[1].

1 أحميدة عميراوي، <u>السياسة الفرنسية والمقاومة الجزائرية في منطقة سكيكدة</u>، مرجع سابق، ص 18.

المطلب الثالث: الأجانب.

يشكل اليهود في بايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني طبقة الأجانب حيث أنهم كانوا منعزلين عن بايلك الشرق إلّا أن أغلب هذه الفئة قد تحصلت على ثروات ضخمة نتيجة ممارسة السمسرة والقيام بدور الوساطة في العمليات التجارية بسبب قيامهم بتقديم القروض والضمانات بفوائد خياله مستغلين الأهالي وذلك من أجل الحصول على الأموال والثروات على حساب الدولة الجزائرية[1].

قد استحوذت الطبقة الغنية اليهودية على التجارة الكبيرة واحتكرت الجلود والشموع والأقمشة والحرير.

أما الطبقة المتوسطة فمارست التجارة الصغيرة التي تعتمد أساسا على الحرف والمجوهرات الفضية أو الذهبية والخياطة والصياغة والطرز.

أما عن الطبقة الفقيرة فقد مارست أحط المهن في سلم النشاطات الاقتصادية كتنظيف الشوارع والأزقة وطرد الجراد.

التزم اليهود بلبس لباس خاص بهم لكي لا يتشبهوا بلباس المسلمين وعملية التميز تعد عملية إدارية اختارها أهل الذمة كما منع اليهود منعا باتا من ارتداء ألبسة أخرى غير الألبسة السوداء والغامقة الزرقاء وهي الألوان التي يكرهها المسلمين وذلك ليتميزوا بها عن غيرهم ولكي تسهل معرفتهم يضعون فوق رؤوسهم قلنسوة سوداء من الصوف ويلفون حولها عصابة بيضاء أو عصابة سوداء ويرتدون صدرا أسود. وقميصا وردي وسروالا جلديا أسود لا يكاد يغطي رؤوس أصابع القدم[2].

---

1 صالح عباد، مرجع السابق، ص 360.

[2] كمال بن صحراوي، <u>الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر أواخر الدايات</u>،(د م ن)، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، 2009، ص62-64.

كما نجد النساء اليهوديات في بايلك الشرق وخاصة ناحية القل يستعملن الذهب والثياب المزركشة والحزم المنسوجة بخيوط الذهب أو بخيوط الفضة وهذا ما يدل على رفاهية اليهود.

وقد كان أهل بايلك الشرق يتعاملون معهم معاملة احترام وتسامح وإرخاء وفقا للأوامر القرآنية التي اتخذها المسلمين منهجا لهم في تعاملهم مع أصحاب الديانات الأخرى فالإسلام أقر لأهل الذمة التمتع بالحرية في ظلّ مجتمع مبني على التسامح والإخاء والعدل والمساواة فلهم حق حماية أغراضهم ودمائهم وعدم الإكراه على اعتناق الإسلام والسماح لهم بممارسة شعائرهم في كنائسهم ومعابدهم.[1]كما ان اليهود كانوا يقدمون هدايا للداي ولكبار الاقليم خلال المواسم الدينية (25 سكة جزائرية لكل من الداي وكبار رجال الدولة) وقد كانت جزيتهم السنوية تبلغ مقدار 20000 ليرة [2].

توفرت جملة من العوامل الجغرافية ساهمت في إنعاش مدينة سكيكدة ،هده المدينة التي عرفت مراحل تاريخية مختلفة والتي كانت خاضعة لبايلك الشرق أواخر العهد العثماني مما أدى إلى تنوع تركيبتها الاجتماعية.

---

1 فوزي سعد، **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون**، ج1، الجزائر : دار قرطبة للنشر والتوزيع، 2005، ص 285.

2 أحمد الشريف الزهار، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار**، مج7،(دم ن)، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2010، ص 195.

الفصل الأول : احتلال مدينة سكيكدة و أهم المشاريع الهندسية لتطوير ميناءها

المبحث الأول :الاحتلال الفرنسي .

المطلب الأول :أسباب الاحتلال

المطلب الثاني :الاحتلال الفرنسي

المبحث الثاني : مشاريع المهندسين الفرنسيين لتطوير ميناء سطورة.

المطلب الأول :نواة ميناء سطورة

المطلب الثاني : مشاريع البناء و التعمير

المبحث الأول: الاحتلال الفرنسي

المطلب الأول: أسباب الاحتلال

إن الاستعمار الفرنسي لأرض الجزائر استعمار تسلطي تعسفي، هدفه خدمة مصالحه على حساب الشعب الجزائري مستغلا بدلك المدن الجزائرية الساحلية هدفا منه في استغلال ثرواتها ومنشاتها الاقتصادية هده الأخيرة التي قامت السلطات الفرنسية بإجراء دراسات هندسية عسكرية عليها ومن ثم ترميمها للاستفادة منها كما هو الحال لمدينة سكيكدة وميناءها سطورة .

إن فكرة احتلال مدينة سكيكدة كانت تتبادر في أذهان الاستعمار الفرنسي منذ أن تم احتلال الجزائر سنة 1830 وزاد الاهتمام بها باهتمام القائد العام فوارول (VOIROL*) الذي ذكر وزير الحربية يوم 7 جوان 1833 بأهمية هذه المنطقة، وخاصة ميناء سطوره في الماضي وبآفاقه في المستقبل، حيث أكد له بأنها ستكون بثرواتها الغابية المشكلة ب 60% من المساحة الممتدة من عنابة إلى سطورة وبفضل مينائها مصدر ثراء لفرنسا [1].

أكد هذه الأهمية دامريمون إلى وزير الحربية في مراسلته يوم 12 ماي 1837 على ضرورة تأسيس إدارة بحرية مع مستشفى ومرافق تستجيب لحاجات الفرنسيين ولضمان بقائهم في الجزائر.

لهذا السبب لا نستغرب من السلطة الفرنسية حين أرسلت بعثة استطلاعية عام 1835 دامت ستة أيام تعرفت على المنطقة الممتدة من عنابة إلى شرق سطورة[2] .

---

* فوارول، قائد عام على الجيش الفرنسي وهو أول من قام بحملة عسكرية على منطقة سكيكدة، ينظر بشير كاشه الفرحي، **مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال في الجزائر، 1830-1962**، رويبة: المؤسسة الوطنية للنشر، ص 44.

1 Edouard Solal, **philippeville, et sa région 1837-1870**, alger : editions la maison des livres, P 38.

2 أحميدة عميراوي، **السياسة الفرنسية والمقاومة الجزائرية في منطقة سكديكدة**، المرجع السابق، ص26.

وبعد أن تمكنت السلطة الفرنسية من احتلال مدينة قسنطينة يوم 13 أكتوبر 1837 تبنيت لها ضرورة الوصول إلى البحر، وتأسيس مدينة عسكرية في سطورة

وما يزيد اهتمام الاستعمار الفرنسي لمدينة سكيكدة هي كونها تحتوي على ثروة غابية هامة تحتاج إليها السلطات الفرنسية في بناء السفن[1] ، وقبل كل شيء فان ربط سطورة بقسنطينة كان هدف الرومان بقولهم أن الهيمنة في سيرت لا تستطيع أن تكون في المقدمة إلا بوجود مسالك اتصالية مؤكدة وسريعة، وبما أن أي مشروع فرنسي هو امتداد لمشاريع رومانية فقد سارعت فرنسا لتطبيق هذا المثال لضمان وجودها في قسنطينة وبالتالي لا بد لها من إيجاد ميناء قريب من قسنطينة وهو ميناء سطورة خاصة بعد أن تأكد أن ميناء سطوره هو الأفضل من بقية الموانئ الأخرى، والأكثر فائدة اقتصادية .

أمر برنار وزير الحربية الفرنسي يوم 10 ديسمبر 1837 حاكم قسنطينة الجنرال فالي* بالتفكير في إقامة إدارة بحرية عسكرية سطورة والشروع في تعبيد طرق المواصلات، لربط قسنطينة سطورة .ورد فالي الحاكم بقسنطينة على مقترحات الوزير يوم 4 جانفي 1838 مؤكدا على الأمر مفضلا ميناء سطورة.

لم يتردد فالي في توجيه أوامره بوضع دراسة طبوغرافية عن المنطقة. حيث قام ضباط الهندسة العسكرية بوضع تقرير دقيق عن المناطق الهامة، وعن المسافات الفاصلة بينها، وعن منابع المياه وطرق المواصلات الممتدة من قسنطينة إلى عنابة[2].

انكبت السلطة الفرنسية على دراسة المنطقة خلال الفترة الممتدة من تاريخ 5 جانفي الى17 من نفس الشهر سنة 1838 واستعانت في ذلك بجزائريين كان لهم الفضل في دفع

---

1 Edouard Solal, **op.cit.**, P 40 .

* فالي: عينت الحكومة الفرنسية الجنرال فالي حاكم عام للجزائر خافا للجنرال دام ريمون الذي لقي مصرعه عندما حاول احتلال مدينة قسنطينة، ينظر بشير كاشه الفرحي، المرجع السابق، ص 43.

2 أحميدة عميراوي، المرجع السابق، ص23.

بعض الأعراش إلى عدم اعتراض الفرنسيين، الأمر الذي شجع السلطة الفرنسية على تطبيق مشروعها في منطقة سكيكدة وضواحيها[1] خاصة بعض أن أعلن فالي رفضه التام عن طريق بونا_قسنطينة وأن طريق سطورة هو الأسهل والناجح كون منطقة سكيكدة لم تعرف قط كمدينة، لا يوجد فيها إلا بعض الدواوير ما بين ميناءها وقسنطينة[2]

1 Mohamed saddak Mesikh, op.cit, P 63.

2 Edouard Solal ,op.cit ,p41

المطلب الثاني: الاحتلال الفرنسي

بعد أن تعرفت السلطات الفرنسية على المنطقة جهزت حملة عسكرية توجهت بها إلى سطورة بقيادة نيقري يوم 07 أفريل 1838 على رأس قوة 2505 محارب بمساعدة ضباط الهندسة العسكرية

كان رفقة السلطات الفرنسية جيوش تساعدها في حملتها ضد سكيكدة les chasseurs d'Afrique والذي كانت نواتها الأولى الغرفة الخاصة المكونة من الخيالة التابعة للجيش الفرنسي[1]

الجدول رقم (01): تعداد الجيش الفرنسي بمنطقة سكيكدة من سنة 1830 إلى غاية 1857.

السنة	عدد الجيش
1830	37000
1837- 1838	50000
1840	70000
1842	80000
1844	90000
1845	10600
1857	96000

المصدر: عميراوي أحميدة السياسة الفرنسية والمقاومة الجزائرية بمنطقة سكيكدة، ص 29.

1 أحميدة عميراوي ،مرجع سابق، ص 33.

وصلت السلطات الفرنسية إلى الحروش يوم 8أفريل 1838 على رأس 2505 محارب بمساعدة ضباط الهندسة العسكرية أمثال نيال ووصلت إلى سطورة يوم 9 أفريل .[1]

قام الجنرال فالي بتعبيد طرق المواصلات لربط قسنطينة بسطوره كما واصل الجنرال قالبوا(GALLBOIS) نفس سياسة نيقري المتمثلة في شن حملات عسكرية و تعبيد الطرق واستمالة شيوخ المنطقة والتعرف على المنطقة جيدا برسم خرائط طبوغرافية ورصد الثروة الغابية وهو ما حصل بالفعل إذ تعبد الطريق الواصل بين الكنتور والحروش نهائيا مع شهر سبتمبر 1838 وتجمعت يوم 6 أكتوبر 1838 قوة 4000 محارب فرنسي بالحروش تحت قيادة قالبوا[2](gallbois) استعدادا لاحتلال سطورة وبالفعل تم الدخول إليها يوم 8 أكتوبر 1838 دعمت هذه الحملة البرية بحملة بحرية جاءت من عنابة[3].

أطلق اسم فيليب فيل (Philippeville) على المدينة يوم 11أكتوبر تقديرا للملك الفرنسي لويس فيليب . ووافق الملك على ذلك يوم 17 نوفمبر من نفس السنة حيث أصبح هدا الاسم يطلق على المدينة رسميا، بعد أن كانت تسمى فوردي فرنس(fort de France) ، فور احتلال فيليب فيل شرعت السلطة الفرنسية في تهيئتها لاستقبال المستوطنين وبالفعل وفد إليها خلال الأسبوع الثاني من الاحتلال 12 عائلة أوربية بالإضافة إلى التجار والخبازين ولم تنتهسنة1838 حتى صار عدد سكان المدينة 76 نسمة وازداد هذا العدد إلى 7863 عام 1851 وبعد تمكن من الاحتلال مدينة سطورة وجه القادة الفرنسيين حملات عسكرية إلى المنطقة الممتدة من قسنطينة إلى جيجل والقل واستمرت إلى عام 1859.

وبتولي بيجو منصب الحاكم العام (1841 –1847) مكان فالي تولى نيقري منصب الحاكم العسكري لمقاطعة قسنطينة وكانت لها وجهات نضر سياسية وإستراتيجية متقاربة حول كيفية احتلال الجزائر إذ كان من أنصار الاحتلال العسكري الكلي ولهذا لم يتردد حاكم قسنطينة

---

1 Mohamed saddak Mesikh, **op.cit.**, P 64.

2 Edouard Solal, **op.cit.**, P 41-42.

3 أحميدة عميراوي، **السياسة الفرنسية المقاومة الجزائرية في منطقة سكيكدة**، ص 32.

في توجيه حملات على المدينة، وكانت أول حملة بتاريخ 12سبتمبر من عام 1841 وقد كانت قوتها تقدرب1000 محارب غزا بها بني اسحق وبني توفوت وبني صالح ووجه في نهاية نفس الشهر حملة أخرى ضد زردازة بقيادة بوتافكو(butafaco) وبقدر ما كانت كلا الحملتان شرستان بقدر ما كانت المواجهة عنيفة.

لم يكن أمام السلطة الفرنسية وهي عاقدة العزم على التوسع في الجزائر كلها إلا أن أمرت قواتها المتمركزة في كل من عنابة بقيادة الكولونال سنيلاس (SNILLAS) وفي فيليب فيل بقيادة برتهلمي (Barthélémy) وفي قالمة بقيادة تورفيال[1] وفي عام 1847 قام بادوا بشن حملة عسكرية ضد سكان وادي قبلي والوادي الكبير انطلاقا من ميلة إلى القل ونتيجة لاتساع رقعة المقاومة جزائرية أرغمته على العودة دون أن يحتل القل للمرة الرابعة ومن دون أن يؤسس قاعدة عسكرية بها أو بالقرب منها[2].

في عام 1852 أمر الجنرال سانت أرنو حين تولى رئاسة الوزارة الحربية بتوجيه حملة عسكرية ضد منطقة القل والتي كانت بقيادة ماكماهون بحيث انطلقت من ميلة يوم12 ماي1852 ووصلت إلى القل يوم 11جوان ولكنها لم تتمكن من احتلال القل نهائيا و إنما تمكنت من تأسيس مخيم عسكري في عين الطابية وقام قاستي من جهته باحتلال القل بدءا من تأسيس قاعدة عسكرية في الميلية يوم 22 نوفمبر 1858 ثم في تعبيد الطريق من ميلة إلى قسنطينة وبداية من عام 1859 شرعت السلطة الفرنسية في تعبيد الطريق الرابط بين جهته حملة عسكرية قوتها 10الاف محارب يوم23 الكنتور والقل والطريق الرابط بين القل وفليب فيل وقاد الجنرال ديغول من ماي 1859 تمكن بها من احتلال القل ولم تأت سنة1860حت صارت المنطقة الممتدة من عنابة إلى جيجل [3]ومنهما إلى قسنطينة بيد السلطة

1 أحميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 33,

2 Louis Bernard, **histoire de philippeville 1838-1903**, Philippeville : imprimerie administrative et commercial moderne, 1903, P 68.

3 أحميدة عميراوي، **السياسة الفرنسية والمقاومة الجزائرية في منطقة سكيكدة**، ص 33-34.

الفرنسية ويمكن رصد الحملات العسكرية وتواريخها التي وجهت لاحتلال منطقة سكيكدة في الشكل التالي:

جدول رقم (2): الحملات العسكرية على منطقة سكيكدة

تاريخها	بقيادة	ضد	نتائجها
1838	نيقيرييه	سكان منطقة سكيكدة	التعرف على المنطقة
1838	قالبوا	سكان منطقة سكيكدة	احتلال السطورة
1838	فالبي	بني اسحق و بن توفت و بني صالح	ثم التعرف على المنطقة
1841	نيقريه	بني اسحق و بني مهنة	أخضعت بعض القبائل
1842	بيس	سي زغدود	التعرف على المنطقة
1843	باراقاي	سي زغدود	أخضعت بعض القبائل
1843	سنيلاس	سي زغدود	الانتصار
1843	برتهلمي	سي زغدود	الانتصار
1843	قالياس	سي زغدود	الانتصار
1847	بادو	سكان ميلة و القل	تعرفت على المنطقة
1849	هاريبون	جنوب فيليب فيل	أخضعت بعض السكان
1851	سان تارنو	ني بدر	فرضت ضرائب
1858	قاستي	سكن الميلية والقل	فرضت ضرائب
1859	ديغو	ضد سكان القل	احتلال القل

المصدر: عميراوي أحميدة السياسة الفرنسية والمقاومة الجزائرية بمنطقة سكيكدة، ص 40.

وصفوة القول أن التوسع العسكري الفرنسي اعتمد على جيــوش متعــددة وبــه كانــت الحملات العسكرية إلى اغلب جهات سكيكدة وقد حاول رجال الاحتلال استخدام أبناء البلاد لحكم البلاد لكنهم لم يتمكنوا رغم احتلالهم لأنهم المواقع ومنها مدينة فيليب فيل يوم 8 أكتوبر 1838.

واجه الجنرال قالبوا هذه الهجومات بالضغط على حاكم الساحل ابن عيسى وعلى من معه من الشيوخ أمثال السعودي بن اينال من بني مهنة الساحلية، الذين عينتهم فرنسا لفرض الأمن ولمنع هذه الهجمات إلا أن المقاومة استمرت حيث ثار بنو اسحق عام 1840 ضد القوات الفرنسية وخاصة ضد الجيش الكولونال لافتتان(Lafontaine)[1]

وبتولي الجنرال بيجو الحكم في الجزائر عام 1841 تعددت الحملات العسكرية فكانت الأولى من الحروش يوم 12 سبتمبر 1841 ضد بني اسحق وبني توفوت وبني صالح . بينما انطلقت الثانية يوم 28 سبتمبر 1841 من الحروش ضد زردازة

وقد أحدثت هاتان الحملتان ردود جزائرية،[2] إذ ثار عام 1842 سي زغدود على رأس كل من بني مهنة وبني ولبان وزردازة وأولاد عطية والتعابنة وبني بشير وبني بونعيم وبني صبيح وبني قائد وبني خطاب وأولاد مبارك ومولاي الشقفة والمجاجدة وأولاد عيدون وأولاد بلعفور[3].

1 أحميدة عميراوي، **السياسة الفرنسية والمقاومة الجزائرية في منطقة سكيكدة**، ص 35.

2 Edouard Solal, **op.cit**, P 46.

3 أحميدة عميراوي، **السياسة الفرنسية والمقاومة الجزائرية في منطقة سكيكدة**،المرجع السابق، ص 35-36.

إن أقوى مقاومة بمنطقة سكيكدة كانت بقيادة هذا الشيخ سي زغدود الذي تصدى للتوسع الفرنسي أول الأمر بناحية غرب عنابة، وأرغم الفرنسيين على المواجهة فكانت، حملة روندون ضده التي أدت إلى مواجهة حربية كبيرة وصفها الضباط الفرنسيين بما يمكن اختصاره في أحد التقارير الهامة.

انتقل سي زغدود من جبال ايدوغ إلى الناحية الحروش فكبر شانه والتف حوله معظم السكان المستوطنين في المنطقة الممتدة من القل إلى الحروش وفيليب فيل وقرر الهجوم على مراكز القوات الفرنسية المحصنة من الحروش وفليب فيل ومخيم الديس معلنا الجهاد المقدس ما بين عامي 1842 – 1843 بعد أن سمي نفسه السلطان وعين خلفاء له، حيث ظهر في سوق يوم الثلاثاء بوطن بني اسحق وحرض القبائل على الثورة. وعين عليهم خليفة هو سيدي محمد بن عبد الرحمان وأمر السكان القاطنين على جانبي الطريق الذي شرعت السلطة الفرنسية في تعبيده من قسنطينة إلى فليب فيل بالرحيل والالتحاق بصفوفه وكان هدفه الأول استرجاع مدينة قسنطينة فانضمت إليه عرائش كثيرة امتدت من عنابة إلى الميلية.

ومن الشيوخ الذين ثاروا بالمنطقة الشيخ ابن العالي الذي واصل جهاده و هجوم يوم 17 جويلية 1842على الدوار القائد السعودي بن اينال لفرنسا.

والشيخ ابن التركي الذي قام بسلسلة من الهجومات ضد كثير من الذين أعلنوا ولاءهم للفرنسيين ومنها هجومات يوم22 جويلية في نفس السنة وكذلك الشيخ طبوش الذي قام من جهته بعدة هجومات في سهول الصفصاف [1].

1 Mohamed Saddak Mesikh, **op.cit.**, P 66.

أمام هذه الهجومات قامت السلطة الفرنسية في عهد الجنرال لفا سار القائد لفيليب فيل بهجوم عسكري واسع ضد بني صالح وبني اسحاق عقاب لهم على مناصرتهم لسي زغدود ولكن اعراش كثيرة قامت بهجومات منها عرش عرشي بني صالح الذين غنموا من السلطة الفرنسية 400 رأس بقر و600رأس غنم وأحرق من جهته المجاهد ابن زطوط يوم 2جويلية 1842 ضيعة لا تبعد كثيرا عن مدينة فيليب فيل وضاعف سي زغدود من هجماته العسكرية خاصة في شهر فيفري 1843 ضد مراكز الفرنسيين في كل من الحروش ومخيم الديسي[1]

مما تقدم تبين أن رقعة الجهاد الجزائري بمنطقة سكيكدة كانت واسعة ضد الاحتلال الفرنسي وقد استمر هذا الجهاد إلى سنوات متأخرة، لأن الحملة الفرنسية على سكيكدة واجهتها صعوبات جمة يمكن تلخيصها في ما يلي:

- الوضع الأمني الذي واجه التوسع العسكري الفرنسي عقب ظهور مقاومة شعبية عرقلة التوسع العسكري بها وألحقت بهم خسائر فادحة.

- الوضع الصحي المتردي نتيجة الذي واجهته السلطات الفرنسية بسكيكدة وضواحيها بسبب وجود مستنقعات خطيرة نتجت عنها تعرض أغلبية الوافدين إلى الأمراض فتاكة وارتفاع عدد المرضى.

صفوة القول إن الاحتلال العسكري الفرنسي لسكيكدة اعتمد على حملات عسكرية[2] وقد حاول رجال الاحتلال استخدام أبناء البلاد لحكمها لكنهم لم يتمكنوا رغم احتلالهم المنطقة .

إن أقوى مقاومة في المنطقة سكيكدة كانت بقيادة الشيخ – سي زغدود– الذي تصد لهذا التوسع مشكلا أنصاره من القبائل، حيث شكل منها قوات هاجم بها على المراكز الفرنسية، وكان أخطرها هجوم 1 ماي 1842، حيث لم تتمكن السلطات الفرنسية من مواجهته

1 عميراوي أحميدة، <u>السياسة الفرنسية والمقاومة الجزائرية بمنطقة سكيكدة</u>، ص 43.

2 Mohamed saddak Mesikh, **op.cit.**, P 66.67

عسكريا، وكذلك مقاومة الشيخ ابن العالي هذا الأخير الذي هاجم يوم 17 جويلية 1842 على دوار القائد سعودي ابن اينال الموالي لفرنسا، ومقاومة الشيخ طبوش الذي قام من جهته بعدة هجومات في سهول الصفصاف الأمر الذي أدى بالنواب بباريس إلى توجيه انتقادات قوية لرجال السلطة الفرنسية لأن الخسائر الفرنسية كانت كثيرة وأن المنطقة الممتدة من فليب فيل إلى جيجل وميلة بقيت تحت السيطرة الفرنسية هذا ما جعل المقاومة المسلحة في فيليب فيل تصل إلى وقت متأخر ضد الاحتلال الفرنسي.[1]

1 أحميدة عميراوي، **السياسة الفرنسية والمقاومة الجزائرية في منطقة سكيكدة**، ص 36-37.

المبحث الثاني: مشاريع المهندسين الفرنسيين لتطوير ميناء سطورة

المطلب الأول: نواة ميناء سطورة

إن أسماء الموانئ الساحلية الجزائرية قد تم استنباطها من الأحداث التاريخية التي توالت على المناطق الساحلية مند أقدم العصور والأزمنة ومن بين هده الموانئ ميناء سطوره

يمكن تعريفه بأنه دلك الحوض الذي يمتد على بعد 4 كلم غرب مدينة روسيكادا[1] وترجع تسميته إلى العهد الفينيقي حيث أطلق عليه الفينيقيين ميناء سطورة وهو اسم سامي الأصل مأخوذ من اسم الآلهة عشتا روتastrat وهي آلهة الحب والجمال وحارسة البحارة عند الفينيقيين وقد أشير إلى الميناء في رحلة سيلاكسsylax تحت اسم طبسوس Tapsus وهذا الاسم كذلك مأخوذ من اللغة الفينيقية والمقصود بها الميناء المجاور لنهر طبسوس والذي هو نهر الصفصاف[2] كما أن اسم طبسوس يمثل مرحلة من مراحل المدينة التي عرفت فيما بعد باسم روسيكادا.

هذا الاسم المكون من جزئين الجزء الأول يشمل على اسم روس ويعني رأس بالفينيقية أما الجزء الثاني فيتكون من كادا ويعني المنارة والمقصود بها المنارة أو النار التي كانت تشتعل كل ليلة بهدف إرشاد السفن إلى ميناء سطورة[3]

إن كل من مدينة روسيكادا وميناء سطورة قد تم ذكر أسمائهما في كثير من كتابات االمؤرخين وخاصة الرحالة كالجغرافي الإدريسي الدي ذكر روسيكادا بأنها مدينة قديمة توجد على بعد 14م من شولو القل حاليا[4] وتمتد المدينة إلى غاية الجهة الغربية من خليج سطورة

---

1 M.A lieussou, **op.cit.**, P 81.

2 L.B illiard **, les ports et la navigation de l'algerie**.laros :paris,1930 , P 164.

3 H. Vars, **op.cit**, P 06.

4 L . Billiard,**op.cit** , p164.

أنه رأى إن اسم روسيكادا قد تم اشتياقه من وأما بالنسبة للمؤرخ بطليموس فقد ذكر الكلمة الفينيقية بيت أوسكاد وتعني بيت إصلاح الأراضي ومنه فان روسيكادا مستعمرة زراعية مثلما هي مدينة تجارية وهي أهم المحطات التجارية في سواحل المغرب وبالأخص غرب قرطاج التي طورها التجار الفينيقيين إلى جانب بونا عنابة حاليا وفيما يخص الرومان فإنهم أثناء اجتياحهم لمدينة سكيكدة أطلقوا عليها إسم روسيكادا نسبة إلى الآلهة فينوس والتي تعد حامية للعائلة الرومانية المالكة [1].

كان ميناء روسيكادا من أشهر موانئ شمال إفريقيا عامة وموانئ نوميديا الشرقية خاصة لكونه كان من أهم مراكز التموين أثناء وجود القرطاجيين لاسيما بعد أن استرجع ماسينيسا معظم المدن الساحلية إذ أن ميناء سطورة كان أهم عامل أدى إلى إنعاش الحركة التجارية في المنطقة وأثناء وجود الاحتلال الروماني كان ميناء روسيكادا مستودع تجاري لسيرتا والمدن الواقعة بالداخل حيث كانت التجارة الرئيسية به تتمثل بالحبوب والجلود[2] كما أن في القرن 16 كان يزود البحارة الإيطاليين بالسلع الإفريقية مرورا بوادي الصفصاف.

بعد إنتهاء العهد الروماني بقي ميناء سطورة على حاله حتى مع مجيء الفرنسيين في القرن19 والسبب في دالك يرجع في إهماله من طرف الأتراك خلال العهد العثماني لكونهم وجدوا بأن ميناء القل أكثر إستراتيجية وحيوية من ميناء سكيكدة [3]

---

1 Mohamed saddak Mesikh, **op.cit.**, P 67.

2 توفيق صالحي، المرجع السابق، ص 191.

3 I. Belliard **, op.cit.** ,p 165.

المطلب الثاني: مشاريع البناء والتعمير

بعد استيلاء السلطات الفرنسية على الإقليم القسنطيني لاحظوا بضرورة إيجاد بوابة بحرية تربط الداخل بالخارج عبر مدينة سكيكدة .

عليه تم طرح مشروع بناء ميناء سكيكدة الروماني القديم ، الذي كان يطلق عليه الرومان "ميناء روسيكادا"، هدا الميناء الذي تخلى عنه الأتراك لاعتمادهم على ميناء القل والذي كان يتميز بصعوبة التنقل البحري نتيجة كثرة وجود النتوءات الصخرية وصعوبة مسالكه بسبب وجود رؤوس الجبال البحرية.[1]

لدا لجأ الفرنسيون إلى إعادة تخطيط وإحياء الميناء الذي يقع في الجزء الجنوبي الغربي من خليج سطورة وقبل الشروع في عملية الترميم والإصلاح قام المترو بول الفرنسي بإجراء دراسات أولية ومبدئية للميناء [2].

تتمثل نتيجة الدراسات في كونه عبارة عن مرفأ بني بأعمدة من الحديد الصلب تمكن السفن الراسية القيام بعملية التفريغ مباشرة على أرضيته، ويتم تفريغ حمولتها على الشاطئ، ومن بين ما توصلوا إليه كذلك هو أن هدا الميناء يحتمي من الشمال بحاجز[3] اصطناعي يمتد في البحر بمسافة 1645م، في حين يعد الحاجز الصخري من الجهة الغربية إلى غاية القصر الأخضر كاسر للأمواج عند مدخل الميناء ويفصل بين الحاجزين حاجز اصطناعي وممر مائي عرضه يساوي 135م كما يحتوي على حوضين كبيرين يفصلهما عن بعضهما البعض

---

1 Gouverneur général de l'Algérie, **Notice sur les routes et chemins, les ports et l'éclairage des côtes, le fonctionnement des services maritimes, l'hydraulique agricole**, les associations syndicales, le développement de l'industrie minérale en Algérie, Alger : imprimerie Algérienne 1906, p 56.

2 M, A ,Lieussou,**op .cit** ,p79 .

3 Paul Laurent, **Les ports maritimes Algériens** ,Paris :librairie Larose ,1896.

ممر مائي عرضه 175متر من أجل عبور السفن من حوض لأخر تقدر المساحة للميناء 26 هكتار[1].

زيادة عن هدا فان الميناء يتكون من أعمدة حديدية لاستقبال السفن بحيث لا تستطيع التفريق مباشرة وإنما يتم تفريغ حمولتها على رمال شاطئ سطورة الذي يبعد بحوالي 3 كلم عن المدينة كما يتم نقل حمولتها في عربات وقوارب سطحية .

وفي سنة 1954 عرف خليج سطورة وصول عواصف هوجاء أدت إلى تحطيم معظم السفن الموجودة في الميناء[2]

منه طرحت غرفة التجارة التابعة لإدارة فيليب فيل مشروع استصلاح وإعادة تهيأت الميناء وفق دراسات جغرافية جديدة .

لإنجاح هدا المشروع أوكلت مهام إنجازه إلى مهندسي مصلحة الجسور والطرقات حيث كانوا يتمتعون بمهارات هندسية في ترميم الموانئ وشق الطرق وبناء الجسور بمستعمرة جزائرية وتم لها الحصول على رخصة ترميم من الحاكم العام سنة 1865م وتم فتحه من أجل ممارسة التجارة والملاحة[3].

وكان أول مشروع ترميم الميناء من طرف المهندس بوترو boutrou هذا المهندس الذي اقترح فيه بناء مصب واسع يحيط بالميناء من الشمال ومصبا عموديا في الشاطئ من الغرب

---

1 Paul Laurent, op **cit** ,p 80.

2 L'établissements du ports (chambre de commerce), **la circonscription de Philippeville**, l'établissement du port, Philippeville :Imprimerie typographique, lithographique et autographique ,1857,p 23.

3 Ministère de la guerre, Mémorial **du service géographique de l'armée faisant suite au mémorial du dépôt générale de la guerre 1830-1930**, imprimerie du services géographiques de l'armé, p 31.

لكون سطورة تقع ضمن منطقة جبلية شديدة الانحدار لا يمكنها التوسع برا و بحرا لأن مياهها عميقة[1].

وافق الحاكم العام للغرفة بهذا المشروع مع بعض التعديلات وذلك في سنة 1871 ولتسهيل مهام الإصلاح والبناء[2] عمدت الإدارة المحلية على ربطه بخط حديدي بين سطورة وفيليب فيل قلب المدينة على امتداد 3 كلم حتى يتم تسهيل نقل المواد والسلع (انظر الملحق رقم1)التي تستعمل في عملية البناء بالإضافة إلى ذلك فقد تضمن المشروع أيضا ما يلي:

- بناء رصيف أفقي الهدف منه تكوين حقل مائي لإنشاء الميناء.
- بناء حقل مائي في الجهة الشرقية والغربية للأرصفة الأمامية للميناء.
- بناء رصيف كبير يبلغ طوله 1400 متر.
- بناء الرصيف النهائي للقصر الأخضر (château vert) وإنهاء الساحة الأمامية للميناء وذلك في الفترة الممتدة ما بين 1880/1876 حيث كانت العملية تتمثل في إمداد الرصيف الكبير المقدر بـــ:225 متر، ثم في سنة 1882 تم توسيع وإعداد مساحات خاصة بالسلع وكذلك قام مهندسي مصلحة الجسور والطرقات (ponts– chaussées) ببناء أرصفة جديدة بعدما تم إنشاء رصيف القصر الأخضر و بقي الميناء في مجال الترميمات إلى غاية 1888. حيث تم بناء حوله ثلاثة أرصفة جديدة:
  - رصيف أمامي طوله 1845 متر.
  - رصيف خلفي طوله 650 متر.
  - مدخل عرضي ب 250 متر.[3]

1 F–élie, de la primaude, **le commerce et la navigation de l’Algérie**, revue africaine et colonial, juin, 1860, P 223.

2 Paul Laurent, op **cit**, p 81.

3 Ibid,p 82

يبلغ عدد المنشآت المتخصصة للبواخر ثمانية سبعة منها متخصص للبواخر ورصيف تجاري واحد يبلغ طوله 240 متر، وقد بلغت تكلفة مشاريع بناء وتعمير ميناء سطورة 12.000.000 فرنكا. أما مناقصة أول أجزاء المشروع كانت بتاريخ 20 فيفري 1861 للسادة قودبارغ، ليسكا، وبيكادو اللذين تحصلوا على 2.800.000 فرنكا.[1]

إن الوسائل البحرية المستعملة لحماية ميناء سطورة الساحلي تشبه ما استخدمه الرومان أثناء احتلالهم لمدينة روسيكادا وإنشاء مينائها سطورة[2]، وهذه الوسائل عبارة عن أعمدة تم إنجازها من مواد مختلفة كالحجارة والخشب والحديد إضافة إلى الأسمنت. يتم وضع هذه المنشآت بشكل عمودي على الخط الساحلي بهدف حجز وكبت المواد الرسوبية المتنقلة بفعل التيارات الساحلية (dérive littorale)[3].

إن توسيع ميناء سطورة من طرف الاستعمار الفرنسي استعانة بمهندسي مصلحة الجسور وشق الطرقات جعلت منه ميناءا حيويا تجاريا واقتصاديا بإمكانه إنعاش الاقتصاد الفرنسي والكولون وبإمكانه منافسة الموانئ الجزائرية الأخرى. أنظر الملحق رقم (2).

.

1 H Vars.**op.cit**,p 21.

2 Paul Laurent, op **.cit**,p 82.

3 Ibid., P 83.

الفصل الثاني : الأهمية الاقتصادية لميناء سكيكدة في العهد الفرنسي

المبحث الأول : إسهامات الميناء في النقل و المواصلات .

المطلب الأول : السكك الحديدية

المطلب الثاني :الطرق

المطلب الثالث :النقل البحري

المبحث الثاني: إسهامات الميناء في القطاع الزراعي والصناعي و الصيد البحري

المطلب الأول : القطاع الزراعي

المطلب الثاني :القطاع الصناعي

المطلب الثالث: الصيد البحري

المبحث الثالث :إسهامات الميناء في القطاع التجاري.

المطلب الأول :التجارة الداخلية

المطلب الثاني : التجارة الخارجية

المبحث الأول: إسهامات الميناء في النقل و المواصلات

المطلب الأول: النقل البحري

عرفت المرحلة الأولى من تاريخ الاستعمار الفرنسي للجزائر بمرحلة التحسس وجس النبض ويظهر هذا جليا فيما سمي بتثبيت الجذور حيث أن كل المنشآت الهامة في ذلك الوقت كانت تهدف إلى تقوية النفوذ الاستعماري خاصة في المناطق الساحلية ذات الموانئ الهامة كميناء خليج سطورة بسكيكدة حيث قامت السلطات الفرنسية بإقامة شبكة من الطرق البحرية والبرية وسكك الحديد من حوله وقد مثلت هذه المشاريع بدورها المفتاح الأساسي للميناء الذي يؤدي بدوره إلى إنعاش حركة الزراعة، الصناعة، الصيد البحري إلى جانب التجارة الداخلية والخارجية.

إن قلة الأنهار الصالحة للملاحة في الجزائر جعلت من المناطق الساحلية المكان الوحيد الصالح لعملية النقل البحري transport maritime، ودلك من خلال امتلاكها للموانئ البحرية[1] ومنه فقد سعت السلطات الفرنسية إلى بدل مجهودات كبيرة في عملية النقل البحري والسبب في دلك يكمل في عدم صلاحية الأنهار والوديان الداخلية للنقل والملاحة لضيقها وعمقها زيادة لتعرضها للانكسارات الجغرافية وقد قامت السلطات الاستعمارية باستصلاحها لكون الاتصالات البحرية مهمة للمتروبول الفرنسي ويعود الفضل في دلك إلى المواقع الإستراتيجية للمدن الساحلية الجزائرية وبما فيها منطقة سكيكدة ومينائها سطورة الذي عملت فرنسا على استصلاحه وترميمه هدفا في تنمية اقتصادها لتلبية كل من حاجياتها ومتطلبات حاجيات الاستيطان الأوروبي، [2]وبالتالي قامت بإنشاء محطات سكة الحديد بسكيكدة لربط مينائها بباقي موانئ المدن الجزائرية وبالتالي توفير ربط جيد للبحر زيادة

---

1 Cimon, martin, **histoire de l'Algérie française ,1830 1962** ,paris ,1969,p97.

2 Paul Laurent, **op .cit**, p65.

توفير الأمن في السواحل لكون فرنسا قامت بإنشاء المنارات على طول المنـــاطق الســـاحلية الإستراتيجية لغرض إرشاد السفن حيث أصبحت هده المنارات كمعالم للطرق البحريـــة، لأن البحر هو الذي كان الرابط الوحيد بين مدينة سكيكدة وبقية المدن الجزائرية[1] لان الطريـــق الرابط بين قسنطينة والمدن الجزائرية الأخرى غير مؤمن بسبب ثورات الأمير عبد القـــادر ومن هدا يظهر دور ميناء سطورة الذي أصبح أول ممول للخمر للجزائر وللدول الأوروبيـــة وكذلك صار من أهم الموانئ التي يستفيد منها الكولون مـــن حيـــث المزروعات،المواشـــي والخشب وحتى بعد تطور شبكة الطرق بقية الملاحة البحرية وسيلة نقل هامة بـــين الشـــمال والجنوب وبين الشرق والغرب.

1 رضا حوحو ، **شبكة السكك الحديدية الفرنسية في الجزائر و اثارها في تدعيم سلطة الاستعمار1830 1914** ، مدكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ معاصر: جامعة منتوري، ،قسنطينة2000 ، ، 24

المطلب الثاني: الطرق البرية

في سنة 1830 كانت شبكة الطرق في الجزائر تتكون من ثلاثة طرق أساسية ورئيسية تنطلق كلها من العاصمة نحو اتجاهات مختلفة كالتالي:

1-طريق الجزائر_ وهران الذي يقطع المناطق الشمالية متجنبا المناطق الداخلية وذلك لأسباب أمنية.

2-طريق السلطان من الجزائر إلى المدية حيث يقطع سهول متيجة وهذا على طول الضفة اليمنى لواد الشلف .

3-طريق الجزائر_ قسنطينة المؤمن للسهول الشرقية الغنية بالثروات الغابية.

من خلال هذا الطريق الأخير قامت السلطات الفرنسية بإنشاء طريق قسنطينة _سكيكدة الذي كان من بين أهم أسباب احتلال فرنسا لمنطقة سكيكدة [1] من اجل ربطها بالمناطق الساحلية والداخلية عبر مدينتي باتنة وبسكرة وذلك هدفا في ترويج حركة مينائها التجاري لكونها تعلم كل العلم بان استغلالها لميناء سطورة بسكيكدة سيعود عليها بأموالطائلة .

لذلك كانت المرحلة الأولى من الاحتلال الفرنسي مرحلة إنشاء شبكات الطرق وذلك بإشراف مهندسين عسكريين باستخدام الجنود والأسرى وعمال من جيش إفريقيا.

مثلت الطرق خلال المراحل الأولى للاحتلال مفتاح النجاح في الحملات العسكرية حيث أكد الجنرال فالي "Valée" المسؤول عن مدينة سكيكدة بان السيطرة العسكرية في المقاطعة لن تتم إلا من خلال إنشاء طرق تربط قسنطينة بالميناءين الرئيسيين لكل من

1 dhe, danizat j ,**les liaisons maritimes aériennes et terrestres de l'Algérie** ,paris :p 31 .

سكيكدة وعنابة وحسب رأيه فقد كان من الضروري تامين طريق سكيكدة_قسنطينة للحفـــاظ على حامية قسنطينة [1].

كما أن الجنرال فالي Valée حدد بوضوح السياسة العسكرية الاستعمارية المطبقة فـــي الجزائر حيث حدد سياسة غرس جذور فرنسا في الجزائر وقد كتب في ماي من سنة 1838 ستكون سياستنا تدريجية وسننجح كلما كانت هناك طرق تسهل من عملية سير حركة الموانئ

ويكمل الرابط الأساسي بين مختلف الطرق الجزائرية وميناء سطورة هو تســـهيل تصـــدير المنتوجات الزراعية إلى أسواق العاصمة .

وقد كان الطريق الرابط بين سكيكدة باتنة وبسكرة العصب الحيوي للحياة اليومية لأنه يعد الممول الرئيسي لمعظم المناطق الصحراوية.[2]

---

1 edouard solal , **op cit** ,p46 .

2 Paul Cuttoli,**centennaire de Philippe ville 1838_1939**, Constantine : imp. Constantine de Philippeville, P 41.

المطلب الثالث: السكك الحديدية

إن ظهور فكرة إنشاء شبكة من السكك الحديدية في الجزائر يعكس الاهتمام الفارض للإدارة الاستعمارية بهذه المستعمرة ونية الاستيطان فيها[1] وتعتبر المناطق الساحلية مفتاح السياسة الفرنسية في الجزائر لما تحتويه من موانئ إستراتيجية مهمة هذه الأخيرة التي بإمكانها إنعاش اقتصاد فرنسا ومعمريها[2] عن طريق إنشاء شبكة السكك الحديدية كطرق سريعة ومضمونة لنقل معدات الموانئ وقد كانت هناك عوامل محفزة عجلت بظهور المشاريع المبكرة لإنشاء شبكة السكك الحديدية حيث يعتبر خط الحديد بمثابة الوسيلة الفعالة لتوطين ونشر القرى الكولونيالية بالقرب من الموانئ الساحلية كما هو الحال بالنسبة لميناء سطورة بسكيكدة وقد بدأت أولى المشاريع لإنشاء مشروع سكة حديد بين قسنطينة_سكيكدة في سنة 1854 حيث عرض كل من فريدريك Fréderic ولكروا أوجين Lacroix Eugene مدعومين بجماعة إنجليزية (Gladstone, Hope, Hanky) مدعومين بجماعة ألمانية (Koenigwoarter, Erlanger, Coldschmidt) القيام بإنشاء سكة حديد تربط سكيكدة وسطورة "Stora" بقسنطينة، والذي يمتد على طول 87 كلم ويعتبر هذا الأخير من أنشط خطوط العبور في القطر الجزائري، حيث يربط ميناء سطورة بأحد أكبر نقاط التجارة في مستعمرة قسنطينة على أن يتم تمديده لاحقا شمالا نحو سطيف وجنوبا نحو باتنة، مع إرفاق مشروع هذا الخط الحديدي بمشروع صيانة وتجديد ميناء سطورة الذي سيدعم الحيوية التجارية لهذا الخط إن من الدوافع التي أدت ب"Lacroix" إلى التفكير في جلب رؤوس أموال أجنبية وإنشاء مثل هذه المشاريع الضخمة[3] هي الأزمة الاقتصادية التي حلت بفرنسا،

Mac, Carthy : **dictionnaire géographique, économique et politique de l'Algérie**, paris, 1846 ,p 38.

2 C.robert, **les chemins de fer de l'Algérie**, t2, paris :1887 ,p 07 .

3 louis Hamel, les **chemins de fer algériens**, étude historique sur la constitutions du réseau, Alger : Adolphe Jourdan libraire de l académie, 1885,p113.

ويظهر هذا في رسالته التي رفعها إلى رئيس المجلس الاستشاري للجزائر والتي جاء فيها: {إن الوضع الاقتصادي والصناعي في فرنسا ينبئ بحلول أزمة قد تسبب اضطرابات مثل تلك التي حدثت في سنوات 1849_1851 والتي أدت إلى هروب كميات كبيرة من رؤوس الأموال إلى الخارج مما دفعنا إلى التفكير في جلب رؤوس أموال أجنبية إلى الجزائر واستثمارها في هذه المستعمرة الفرنسية، ومما صعب من هذه العملية كون أن رأس المال لم يكن موجها للدولة الأم وإنما هو موجه لمستعمرة فرنسية، ولقد اتصلنا بإنجلترا وألمانيا وقد وافقوا على طلباتنا بكل ثقة}[1]

لقد أرفق "Lacroix" مشروعه هذا بدراسة مالية شملت مشروع الخط الحديدي والميناء.

قدرت التكاليف بحوالي 44 مليون منها 4 ملايين خاصة بفرع سطورة "Philippeville" , وتكاليف الميناء تصل إلى 2 مليون كما ضمن هذا المشروع عدة شروط مالية من بينها منحهم نسبة 5 % من ضمان الفائدة العامة للمشروع مع تنازلات عن الأراضي التي تجاور الميناء وكذا التي تقع على طول الطريق المخطط لإنشاء السكة ولقد تم اختتام قائمة المشاريع التي عنيت بشبكة السكك الحديدية [2]بطلب كل منDebvingne Mac_carthanc Warnier Serpolet , سنة 1854 التنازل عن شبكة كاملة ومن بين مضامينها :

_ خط من قسنطينة إلى "فيليب فيل" ومن عنابة صاعدا إلى واد بومرزوق يعبر بواد الزناتي وبوحمدان ثم من مجاز عمار إلى مرتفعات فجوج بعد عبورها مجددا من فيليب فيل

1رضا حوحو ، مرجع سابق، ص89

[2] Luis Hamel,op,cit,p 114

"Philippville" عبر جوماب "Jemmapes" (عزابة حاليا) و"Saint_charles" وإلى عنابة عبر شمال بحيرة فزارة [1].

كما قد قدم هذا المشروع مخططا شاملا لمعظم أنحاء المستعمرة بما فيها منطقة سـكيكدة لأنه سيقدم لمينائها دفعا جديدا في قطاع التجارة الداخلية والخارجية[2] وبالتالي تحويل مسـار التجارة إلى كافة الاتجاهات (شمال، جنوب، شرق، غرب) ولتقدير تكاليف هـذا المشـروع اقترح الحاكم العام الماريشال فايون FAYONEإنشاء لجنة تتكفل بكل الدراسات اللازمـة و أوكلت هذه المهمة إلى الجنرال شابوالتور "ChabouLatour" وقد علق شابو لاتـور علـى ضرورة إنجاز مثل هذا المشروع بقوله : {{.....إن الاستغلال الزراعي والمنجمي لممتلكاتنا بإفريقيا يتطلب بشكل حتمي نقل سلع ثقيلة وبكميات كبيرة وتكون غير مكلفة إذا تمـت عـن طريق البحر لذلك يجب ربط مراكز الإنتاج بموانئ المسـتعمرة بطـرق حديديـة تختصـر المسافات وتتيح لنا النقل بكميات كبيرة}}.[3]

قد تم إنشاء مشروع سكة الحديد في الشرق بربط قسنطينة_فيليب فيل في جـوان 1860 والذي يمتد على طول 87 كلم وقد كان هذا الطريق الرابط بين قسـنطينة _سـكيكدة أكثـر الطرق نشاط في المستعمرة وقد كان الهدف منه:

_ إحياء ميناء سطورة الذي كان معزولا.

_ إحياء مدينة سكيكدة النائية .

_ ميلاد نشاط صناعي , زراعي في ميناء سطورة .

---

1 Luis Hamel, op .CIT ,p 114 .

2 Jaques Poggi, **<u>les chemins de fer d'intérêt générale de l'algérie</u>**, aperçu historique, organisation actuelle, paris : imprimerie laros,1931 , p 109 .

3 Ibid., p110.

_ تنشيط مهنة الصيد البحري بالميناء .

_ تنشيط الحركات التجارية البحرية عن طريق ربط ميناء وهران وكذلك ربطـــه بالمنــاطق الجنوبية .

_ وقد منح أول امتياز لإنشاء سكة الحديد لفائدة الشركة الجديدة C.D.F.A والمؤسسة مــن قبل " Morto_peto , Lacroix " في 11 جويلية 1860 وقد قدرت مدة إنجــاز الطريــق الرابط بين سكيكدة _ قسنطينة ب 4 سنوات وقد كان طوله 87 كم وافتتاحه سنة 1863 وقد نال مكانة كبيرة وقد سلط تقرير لمجلس الإدارة في ماي 1863 الضوء على أهميته بالنســبة لمستقبل شركة PLM في الجزائر بأن المنتجات الوافدة من هذا الطريق سوف تكــون أكثــر أهمية من الخطوط الأخرى.[1]

1 Luis Hamel, op **cit** p114 .

المبحث الثاني: إسهامات الميناء في القطاع التجاري

المطلب الأول: النشاط الزراعي

مارست السلطة الفرنسية في الجزائر سياسات مختلفة سياسية، قانونية، إدارية واقتصادية وتمثلت هده الأخيرة في التحولات التي مست قطاع الصناعة والفلاحة والتجارة والمميز في هده السياسة أنها لم تكن موحدة في الجزائر وقد كان النشاط الاقتصادي الأساسي في منطقة سكيكدة "فيليب فيل" هو النشاط الزراعي، هدا ما أدى بالاحتلال الفرنسي مند بداية احتلاله لسكيكدة على تشجيع الاستيطان الأوربي الزراعي.

تميزت الفترة الأولى من الاحتلال الفرنسي بمصادرة الأراضي وتمليكها للأوربين، إذ شهدت سنة 1840 انطلاقة للفلاحة ودلك بفضل سياسة بيجو 1840ـ1847 [1]حيث قام بمصادرة الأراضي تحت شعار المدفع يفتح الطريق للمحراث مما أدى إلى حدوث تغيير كبير في هدا القطاع وحظي بعناية هامة من طرفه إذ أراد بيجو تطبيق سياسة متميزة مبنية على أساس قانون الأقوياء قائم على فلاحة الأرض بواسطة الجيش وعن طريق إخضاع الأهالي بالقوة الحربية ولتطبيق أفكاره وضع جدولا زمنيا قسمه إلى ثلاث مراحل:

الأولى: من عام 1841 إلى عام 1843 ينص على إعداد البلاد لتطبيق سياسة فلاحيه منظمة واصدر قراره لتطبيق هدا المرسوم في 18 أفريل 1841 وهو يقضي بتوزيع الأراضي على المستوطنين.

الثانية: من عام 1844 إلى عام 1845 وهي مرحلة إعداد البلاد لاستقبال الهجرة الأوربية [2]هؤلاء الأوربيين الدين وجدو كل الدعم المادي والمعنوي للاستيطان حيث أعدت لهم

1luis ,Bernard, **op cit** p 88.

2 احميدة عميراوي **السياسة الفرنسية و المقاومة الجزائرية في منطقة سكيكدة** المرجع السابق ص 83.

السلطات الفرنسية مؤسسات اقتصادية [1]تعمل على نشر وتمركز المعمرين بالمناطق الفلاحية ذات المردود الجيد وقد قدر بيجو الهجرة الأوربية في مقاطعة قسنطينة لوحـــدها ب 4000 عائلة سنويا ،كما قرر وزير الحربية الفرنسي ماكماهون منح 12000 هكتـــار للاســـتيطان الأوربي من فيليب فيل والحروش بتعداد سكاني يقدر بـــ 2272 في عام 1845[2] .وهنا ثار سكان مدينة سكيكدة ضد الوضع السائد[3]

الثالثة: من عام 1846 إلى 1847 تنص على بناء مدن وقرى فلاحيه على مقربة من ميناء سطورة الذي ساهم بشكل كبير في ازدياد عملية الاستيطان حيث في سنة 1847 بلغ مجموع السكان بسكيكدة 601113 هده المنطقة التي شهدت خلال الفترة الممتدة مـــن 1841 إلـــى 1851 انتشار المستوطنات لتأسيس المدن الفلاحية كالحروش.

وجدت فرنسا في حبوب الجزائر على قلتها مخرجا لأزمتها عـــام 1847، لأنهـــا ســـدت جزءا من احتياجاتها من هدا المردود، وكان لقانون 26 أفريل عام 1851 الـــذي بموجبـــه تأسس بنك في الجزائر دفع كبير في تشجيع الفلاحة بالجزائر إذ نص هدا القانون علـــى أن يمنح بنك الجزائر قرضا لكل معمر مالك لأرض.

وقد كان لهدا القانون مفعوله اد عرف إقبالا كبيرا من المعمرين وقد تضـــاعف الإنتـــاج الفلاحي من الحبوب في الجزائر ،الأمر الذي انقد فرنسا من أزمات، منها أزمة حرب القرم وما تولد عنها. هدا بجانب ما عرفته الجزائر المستعمرة من إقبال المؤسســـات الاســـتثمارية عليها وكان أهمها مؤسسة الهبرة والمقطع التي تحصلت على 23.000هكتـــار مـــن أجـــود

---

1 نفسه ، ص 84.

2 احميدة عميراوي، <u>السياسة الفرنسية والمقاومة الجزائرية في منطقة سكيكدة</u>، الرجع السابق، ص 84.

3يحي بوعزيز، <u>المجهولون من زعماء المقاومة في الشرق الجزائري</u>، مجلة الأصالة، ع 54-55، الجزائر: وزارة الشؤون الدينية، 1978، ص 35.

الأراضي الزراعية والشركة الجزائرية العامة التي استحوذت على 100.000 هكتار والشركة السويسرية على 20.000 هكتار[1]

وحسب ما أكده فيليكس أنطوان إن فلاحة الأرض كانت الأساس بقطاع الشرق الجزائري[2]

وما زاد في تدعيم هده السياسة هو قانون وارني الصادر بتاريخ 26 جويلية 1973 [3] .

وقد تضاعف الإنتاج الفلاحي من الحبوب في الجزائر خاصة بعد إدخال تعديلات زراعية كما حدث لمدينة سكيكدة إذ أنها توجد ضمن نطاق الجبال والهضاب المنحدرة هدا ما أدى بالمزارعين الأوربيين باستطلاع الأراضي على حوض وادي الصفصاف والزرامنة التي تعتبر من أهم الشبكات المائية في الشمال القسنطيني.

ويعتبر نموذجا لتهيئة الاستغلال المكثف للزراعة ابان المرحلة الاستعمارية، كما يعتبر سد زردازة بمثابة ركيزة أساسية لتعديل وتنظيم جريان واد الصفصاف فمن خلاله أخد الاستعمار الفرنسي أبعاد اقتصادية وسمح بتوفير المياه الصالحة للشرب أو السقي خاصة في سطورة والحدائق ورمضان جمال[4].

وبفضل ميناء سطورة قامت السلطات الاستعمارية باختيار الزراعات التي تمكنها من استغلال الميناء والاستفادة منه في اقتصادها لإعادة البيع بأسعار مرتفعة في البلدان الأوربية كبلجيكا وألمانيا.و من بين أهم المزروعات :

الكروم:

---

1 احميدة عميراوي ، **من تاريخ الجزائر الحديث**، الجزائر: ط2 ، دار الهدى، ص77

2 Stora benjamin, **Algérie histoire contemporaine** ,1830_1988, Alger : éditions casbah, 2009, p69.

3 اوليفييه لوكور غرانميزون، **في نضام الأهالي**، الجزائر: منشورات السائحي، (د س ن)، ص 203

4 ليديا بوشامة، المرجع السابق، ص 28

بدأ اهتمام الكولون بزراعة الكروم في إقليم سكيكدة مبكرا ا ذ نجد مساحات منعزلة في بني مالك وفالي عام 1846حققت نجاحا رغم قلة مساحتها التي ارتفعت من 62 هكتار عام 1851 إلى 106 هكتار بدائرة سكيكدة عام 1854[1] أما في عام 1865 كانت سكيكدة تتوفر على 315 هكتار من الكروم تنتج 4935 هكتولتر من الخمور ،ويعتبر عام 1880 بمثابة منعطف حاسم في تاريخ انتشار الكروم وصناعة النبيذ وقد قدرت مساحة زراعة الكروم في إقليم قسنطينة ب 25 ألف هكتار،وقد تطور إنتاجها بسرعة وذلك لعدة عوامل ساعدت على هدا التطور السريع والإيجابي منها عائدات الخمور المربحة والطلب المتزايد عليها في الأسواق الخارجية ،خاصة السوق الفرنسية حيث تمزج بخمور فرنسا ذات الدرجة الكحولية الضعيفة زيادة على توفر اليد العاملة بأجور منخفضة[2].

كانت فرنسا تستفيد كثيرا من الخمور الجزائرية ليس فقط لدى إعادة بيعها بأسعار مرتفعة بعد تحويلها ومزجها بخمورها ولكنها كانت تغذي حركة ملاحية متزايدة بين الجزائر وفرنسا لصالح البحرية الفرنسية[3] ، فإذا كان متوسط حمولة صادرات الجزائر 1800000 طن والتي تتطلب 2000 باخرة تحمل 4 ملايين طن فإن 800000 إلى 900000 طن منها من الخمور أي 450 إلى 500 سفر للبواخر ذات حمولة 1750 طن أي من 15 إلى 20 باخرة من نوع دو الحمولة السابقة يعمل كل السنة لحمل الخمور ،وكانت البحرية الفرنسية تتقاضى مبالغ ضخمة مقابل هدا النقل وهنا يكمل دور النقل البحري لميناء سكيكدة.

2ـــــ الحوامض:

بما أن منطقة سكيكدة من أهم المناطق الساحلية الجزائرية حيث الشروط الطبيعية الملائمة ،وبما أن ميناءها قريب من موانئ التصدير إلى الخارج ،اهتم المعمرون

1 عبد الرحمان رزاقي، **تجارة الجزائر الخارجية**، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع swed، 1976، ص 75.

2 عبد الرحمان رزاقي، المرجع السابق، ص 76,

3 احمد توفيق المدني، **تاريخ الجزائر**، الجزائر: دار البصائر،2008، ص 476

بزراعة الحوامض حيث انتشرت بمنطقة سكيكدة زراعة البرتقال الذي يمتد إنتاجه حتى جوان، والمنذرين في نوفمبر خاصة في ناحية الحدائق[1]

واتجاه الاستعمار نحو إنتاج الحوامض واهتمامه بها يدل على مدى ارتباط الاستعمار في الجزائر بالأسواق الخارجية، وكانت الإدارة الاستعمارية تشجع هدا الاتجاه بدعوى أن زراعة الحوامض تتلاءم مع طبيعة الجزائر كما أنها أكثر فوائد من غيرها من المنتجات الأخرى هدا بالإضافة إلى أنه قد أعطيت تسهيلات للحوامض لدى استيرادها لفرنسا وتخفيض الرسوم التي كانت تتعرض لها حيث أصبحت بحاجة إليها بعد انخفاض صادرات اسبانيا لها[(2)] خاصة أثناء الحرب العالمية الأولى.

وتستقبل فرنسا حوالي 85% من صادرات الحوامض لكن تعيد تصدير كميات منها للخارج.[2]

3ــــ البواكر:

إن لميناء سطورة دور كبير في تطور البواكر لأنه قريب من موانئ التصدير، والمقصود بالبواكر الخضر التي تنتج في الجزائر وتظهر في الأسواق الأوربية قبل مثيلاتها في أوروبا وقد نالت اهتمام المعمرين لأهمية صادراتها وهم الدين يسيطرون على إنتاجها لامتلاكهم الأراضي السهلية ورؤوس الأموال ويشارك الجزائريون بخمس الحمولة الخام في إنتاج البواكر.

ودور ميناء سكيكدة يتمثل في قوة استهلاك البواكر خاصة البطاطا، الجلبانة، الطماطم، اللوبيا، القرنون، الفول، الجزر، البادنجان، الجريوات، القرنبيط، [3]: كما تشهد المنطقة باحتوائها عدد هائل من الأشجار المثمرة للزيتون وكان إنتاج الزيتون الذي في أيدي المعمرين يزداد ويتحسن نتيجة طرق الغرس المنظمة والعلمية

---

1 Paul Cuttoli , **op .cit** , p50.

2Ibid., p51.

3 Mohamed Saddek Messikh , **op.cit.**, p 69.

والتطعيم بأنواع منتجة أكثر[1]، ومن أشهر أنواع الزيتون المنتج في منطقة سكيكدة أزرار وأبركان ويدخل زيت الزيتون في غداء السكان كما يشارك بكمية معتبرة في الصادرات.

الماشية:

حرصت السلطات الاستعمارية على جعل الجزائر بلدا متخصصا في تربية الماشية[2]، وتعتبر الغنم في منطقة سكيكدة قوام المواشي خاصة في ناحية عزابة والقل والحروش وهي مطلوبة للاستهلاك المحلي كما أن نسبة كبيرة من الأبقار كانت ملكا للقطاع الخاص[3]

1 Charles Robert Ageron, les **algériens musulmans et la France** 1871-1919, t2 ,paris :puf ,1979 ,p203.

2 احمد توفيق المدني، **هده هي الجزائر**، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، (د س ن)، 112

3 Paul Cutolli ,**op .cit** ,p 52.

المطلب الثاني: النشاط الصناعي

كان محيط ميناء سكيكدة من المراكز الصناعية لمصبرات الخضر والفواكه، مع وجود صناعات أخرى متنوعة وقد ساهم التطور الصناعي نسبيا في تكملة مداخيل الإنتاج في محيط المدينة وأطرافها.

هدا ما يفسر تعدد مداخيل ميناء سكيكدة حسب تقرير ودراسة الغرفة التجارية لسكيكدة، وبدوره عرف هدا الميناء التجاري الهام تزايد استثماراته وتوسع طاقة إنتاجه السنوية فعرفت صناعة الخشب نشاطا مزدهرا والدي استغل في صناعة السفن بكثرة بفضل الأوربيين، كما ظهرت الصناعة التقليدية الأهلية بمعدل من 25 إلى 30 من الأسر الفقيرة وهي مصدر هام للعمل بالنسبة للنساء، كانت الصناعة توجه إلى السوق الفرنسية والأسواق الخارجية الأخرى .

لقد اشتمل الاقتصاد الأهلي كذلك على قطاع صناعي صغير تمثل في نسيج القطن والبرانس وصناعة الفخار والأسلحة ودباغة الجلود [1].

كما تم تأسيس مصنع للأسماك من طرف الصقلي أمو ديو إضافة إلى تشكيل مركز للإدارة الفرنسية بسطورة في 31 جانفي 1848 لتنظيم قطاع الصيد البحري بها مما فتح المجال لانتقال مهاجرين جدد إليها خاصة من سواحل بحر الأدرياتيكي[2].

1 توفيق صالحي، مرجع سابق، ص 169

2Paul Cuttolli ,**op cit** p55.

المطلب الثالث: االصيد البحري

تمارس مهنة الصيد البحري في ميناء سطورة عن طريق المهاجرين من إيطاليا وصقلية وبعض المناطق الساحلية الفرنسية الجنوبية والغربية فوصلت أعداد كبيرة من الصيادين الإيطاليين لممارسة مهنتهم المفضلة في المياه الجزائرية داخل رصيف خليج سطورة وبالتالي أصبحت سطورة قرية الصيادين.

لم يقتصر احتكار هدا القطاع على مركز سطورة فحسب بل تجاوزه ليشمل تقريبا كل موانئ الشرق الجزائري وفي جانفي 1841 قدر عدد سفن الصيد في مرسى سطورة بـ 41 مركب ويتم ممارسة نشاط الصيد في فترة تتراوح مابين 8 إلى 9 أشهر بينما فصل الشتاء وبسبب مخاطر الصيد وتقلب البحر يتحول الصيادون للعمل بحوض ميناء سكيكدة[1].

كان أغلبية سكان هده القرية البحرية إيطاليين، بحيث يوجد رئيس بلدية ومساعده وعلى الأقل ثلاث مستشارين بلديين من أصول إيطالية[2]، كذلك يوجد 5 أصحاب حانات من 7 وصاحب مخمرة من إثنين في القرية هم إيطاليين أيضا مكنت هده التطورات من تأسيس مصنع لتخزين الأسماك من طرف الصقلي أموديو وانتقل عدد سكان المركز من 866 عام 1861 إلى 1030 عام 1877 ليصل العدد إلى 1159 نسمة عام 1877 مما شكل صدمة حقيقية لنمو مركز سطورة فأصبحت سطورة مركز تعمير لعائلات الصيادين وأصبح هدا الجزء من السواحل الجزائرية الغني بثرواته البحرية المختلفة حيث تجوب مياهه أسراب من السردين وحتى الطون في بعض الأحيان التي تمثل مصدر عيش سكان سطورة [3]، واستقبلت سطورة مئات

1توفيق صالحي، مرجع سابق، ص 162

2 Paul cuttoli ,op.cit,p .58 .

3توفيق صالحي ، نفسه، ص163

الزوارق الإيطالية التي توجهت تدريجيا نحو ميناء سكيكدة الذي عرف تطورا سريعا جعله أكبر ميناء للصيد البحري في الشرق الجزائري.

بقي ميناء سطورة مرتبطا بنشاط الصيد البحري من حيث وفرة مناصـــب الشـــغل خاصة في الفصول الوفيرة بإنتاجها من الأسماك حيث يمول أسواق المدينة.[1]

1Paul Cuttoli ,op. cit, p59.

المبحث الثالث: :إسهامات الميناء في القطاع الزراعي و الصناعي و الصيد البحري

المطلب الأول: التجارة الداخلية

يعد العمل التجاري وظيفة الموانئ التجارية سواء و محركها الرئيسي إذ أن عملية التجارة في الموانئ[1] هي التي تحدد دور ونشاط الموانئ زيادة عن هدا فان عملية التبادل التجاري هي التي تبرز مكانة الميناء الوطنية والدولية.

إن ميناء سطورة هو العصب الرئيسي للتجارة الداخلية في الجزائر بين مختلف المناطق الساحلية والداخلية لدلك قام الاستعمار باستصلاحه وترميمه وبما أن العمليات التجارية لا تتم إلا من خلال توفر وسائل النقل عمد المتروبول الفرنسي على إنشاء الطرق البحرية والبرية زيادة عن شبكة سكة الحديد ودلك خدمة لمصالحه إلى جانب مصلحة الكولون.

كانت السلطات الفرنسية تهدف إلى تطوير التجارة في الجزائر الكولونيالية وتوصيلها إلى المناطق التي يتمركز فيها عدد من الأوربيين حيث ساهم الجيش الفرنسي في رفع كمية مستوردة من السلع سنويا لتزويد الفرق العسكرية في الداخل مع قيامه بتحديد أسعار مختلف المنتجات وهذا ما سمح بارتفاع الحركة التجارية في المدن وخاصة بعد نمو المدن الساحلية وموانئها وخاصة ميناء سطورة حيث كان ميناءا حيويا للاقتصاد الفرنسي نتيجة نشاطه التجاري المتزايد (وبناء على تقرير مطول لوزارة الحرية الفرنسية حول الحركة التجارية على السواحل وخاصة في ميناء سطورة خلال شهر مارس لسنة 1839 أي أن بعد أقل من سنة واحدة من احتلالها يكون النشاط التجاري قد بلغ من البضائع المصدرة 5076 طن على متن 459 سفينة بينما كانت بضائع الواردات تقدر ب 26182 طن على متن 456 سفينة)[2]

1 ابو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**،ج2، بيروت، دار الغرب الاسلامي،1998 ، ص309

2احميدة عميراوي، **السياسة الفرنسية والمقاومة الجزائرية في منطقة سكيكدة**، مرجع سابق، ص 84

المطلب الثاني: التجارة الخارجية

كان النشاط التجاري الخارجي يتم بين قطاع الشرق الجزائري وكل من تونس وأوروبا وإفريقيا حيث كانت أهم المواد المستوردة تتمثل في العطور والتوابل والأسلحة والأقمشة،

أما المواد المصدرة فنجد في مقدمتها الحبوب، العلف، الصوف، الحيوانات، الزيوت، والمرجان.[1]

وبناءا على تقرير مطول للوزارة الحربية الفرنسية حول الحركة التجارية على السواحل وخاصة ميناء سطورة خلال شهر مارس لسنة 1839، أي بعد أقل من سنة واحدة من احتلالها يكون النشاط التجاري قد بلغ من البضائع المصدرة 5076 طن على متن 456 سفينة، وهي سفن تجارية أوروبية من دون حساب السفن الفرنسية القائمة والهادفة إلى تمويل جيش الحملة الفرنسية للمنطقة. كما جاء في هذا التقرير بأن منطقة سكيكدة غنية بالحيوانات المطلوبة من طرف الفرنسيين.

يعني هذا أن مدينة فيليب فيل شهدت نشاطا متميزا حيث أن عدد سكانها وصل سنة 1839 إلى 1500 نسمة ليصل في 1840 إلى 22000 نسمة أي بعد احتلالها بسنتين، وجاء في نفس التقرير بأن في شهر أفريل فقط من عام 1840 كان ميناء سطورة محل نشاط 156 سفينة ولم تكن التجارة في منطقة سكيكدة تجارة فرنسية فقط بل كانت أجنبية أيضا[2].

يمكن توضيح هذا النشاط التجاري في هذه المدينة خلال شهر مارس عام 1839 بمايلي:

1 Victor Démontés, **l'Algérie industrielle et commerçante**, paris : libraire Larose, p 29 .

2احميدة عميراوي، **السياسة الفرنسية والمقاومة الجزائرية في منطقة سكيكدة**، مرجع السابق، ص86

الجدول (3): يمثل عدد السفن والبضائع بميناء سطورة.

عدد السفن				البضائع بالطن			
خروج		دخول		واردات		صادرات	
فرنسية	أجنبية	فرنسية	أجنبية	فرنسية	أجنبية	فرنسية	أجنبية
283	176	273	173	14982	11200	3675	1401
المجموع: 459		المجموع: 446		المجموع: 14982		المجموع: 5076	

المصدر: احميدة عميراوي، **السياسة الفرنسية والمقاومة الجزائرية في منطقة سكيكدة**، مرجع سابق، ص86

وقد بلغت قيمة الواردات للنشاط التجاري عام 1839 في ميناء فيليب فيل ما قيمته 2.848.784 فرنك وقيمة الصادرات به 183.930 فرنك .

كانت أهم المواد المستوردة غذائية ومنه فإن منطقة سكيكدة عرفت نشاطا تجاريا كبيرا أثناء الإحتلال الفرنسي إذ جاء في هذا التقرير لوزارة الحربية الفرنسية قد تم شراء 2240رأس غنم و4605 بقرة أي بمجموع 6845 رأس حيوان من سوق فيليب فيل وتم تصديرها إلى فرنسا، أي أنه كان بمعدل 200 رأس بقر يوميا بالإضافة إلى مواد أخرى كالجلود والصوف والخشب[1].

قد زادت نمو التجارة خلال الأربعة الأشهر الأولى من عام 1840 ب 2000 طن عن بداية عام 1839 والذي زاد في عملية التبادل التجاري وصول التجار الأوروبيين إلى مدينة فيليب فيل يوميا وبهذا النشاط التجاري تكون فرنسا قد وجدت بديلا عن التجارة المكسيكية وفي نفس الوقت أصبحت سكيكدة منطقة منافسة لتجارة تونس[2].

1 احميدة عميراوي، **السياسة الفرنسية والمقاومة الجزائرية في منطقة سكيكدة**، مرجع سابق، ص87

2 نفسه، ص 87.

ومن 16 فيفري إلى 31 أوت 1839 دخلت ميناء سطورة 459 سفينة تجارية[1]، وخرجت منها 456 أخرى من دون حساب السفن التابعة للدولة وفي شهر أفريل فقط حدث نشاط تجاري ب 165 سفينة. وبالتالي صارت فيليب فيل ممول للدولة الأوروبية،وقد كانت السلطات الفرنسية تقوم بعملية التأمينات على السفن

حيث وصل مجموع الواردات والصادرات إلى 335.300.000 فرنكا من عام 1843 إلى عام 1848 ثم وصلت إلى 395.600.000 فرنكا بين عامي 1854/1849 وارتفعت إلى 426.600.000 فرنكا بين عامي 1860/1855.

قد ساهم الجيش الفرنسي في تطوير التجارة في الجزائر الكولونيالية فبالإضافة إلى استيراد كمية كبيرة من السلع سنويا كان ابتضاع الجيش للسلع المنتجة يعتبر مهما وبالتالي فقد ساهم كل من هدين العاملين في ارتفاع سوق التجارة خاصة أن الجيش هو الذي كان يقوم بتحديد الأسعار لمختلف المنتجات خاصة الحبوب في محاولة لتفادي ارتفاع الأسعار خاصة الحبوب في محاولة لتفادي ارتفاع الأسعار حيث حسبBAUDICOUR فان معظم الأسعار ارتفعت بثلاثة أضعاف عن سعرها الأصلي على سبيل المثال التمور التي كان نقلها من بسكرة عبر الخط المركزي قسنطينة سكيكدة ثم إبحارها إلى مارسيليا وهذا حسب اعترافات غرفة التجارة لسكيكدة وبالتالي أصبحت سكيكدة الفرنسية مدينة ارتكاز للاستعمار الفرنسي في عمالة قسنطينة ومركزا للإدارة العسكرية ومركزا تجاريا هاما للمهاجرين الأوروبيين. حيث نجد أن الارتباطات الاقتصادية التقليدية الموجودة بين مينائي بجاية عنابة قسنطينة تتراجع لصالح ميناء سطورة[2].

1صالح فركوس، **إدارة المكاتب والاحتلال الفرنسي في الجزائر في ضوء شرق البلاد،1849_1871**، عنابة : منشورات جامعة باجي مختار،2009، ص302

2 نفسه، ، ص 303

إن هدف فرنسا من وراء إنشاء شبكة الطرق البحرية و البرية إضافة إلى المنشأة البخارية بمنطقة سكيكدة هو خلق نشاط شامل لكافة القطاعات الاقتصادية والتي بدورها تخدم مصلحة الكولون دون الأهالي.

كما أن ميناء سكيكدة لعب دورا بارزا في تحديد وظيفة المدينة الرئيسية كمرفأ استراتيجيا بالنسبة لعمالة قسنطينة وأصبح يشتهر بحجم صادراته من الخمور والحمضيات والفلين والمواشي نحو مختلف الموانئ الأوربية عموما والفرنسية خصوصا.

الفصل الثالث : دور ميناء سكيكدة في تنوع التركيبة الاجتماعية و الحضارية للمدينة

المبحث الأول : التركيبة الاجتماعية.

المطلب الأول : الأهالي

المطلب الثاني :الفرنسيين

المطلب الثالث : الأوروبيين

المبحث الثاني :التنوع الحضاري .

المطلب الأول : أحياء الأهالي

المطلب الثاني :أحياء الكولون

المطلب الثالث : معالم المدينة

المبحث الأول: التركيبة الاجتماعية.

المطلب الأول: الأهالي.

إن لميناء سطورة دور كبير في تمركز الأهالي وتقسيمهم في المدينة حيث كان معظم سكان منطقة سكيكدة يتمركزون بالقرب منه لما يلعبه هذا الميناء من دور كبير في تشكيل المحيط الاجتماعي إذ يعد المحرك الأساسي والعصب الرئيسي في توجيه الأهالي .

بالاعتماد على الدراسات الإحصائية والتسجيلات المونوغرافية المنجزة حول ميناء سطورة وظاهرة تمركز سكان المدينة به نلاحظ أنه يضم أعداد هائلة من الأفراد والقبائل إذأن في سنة 1834م وصل عدد قبيلة بني مهنّة حول هذا الميناء ما يزيد عن 100 ساكن وقبيلة زردازة في سنة 1837م إلى 80 ساكن والسبب في ذلك يرجع إلى الأراضي الخصبة بالقرب من الميناء وتنوع النشاط الاقتصادي به مما يسمح بتوفر الظروف الاجتماعية للعيش.

هناك عدة عوامل أدت إلى جعل الأهالي في حالة ركود والسبب في ذلك يكملفي الاستعمار الفرنسي وسياسته التعسفية حيث كانت السلطات الاستعمارية تقوم بتوظيف القبيلة والعشيرة لضرب وحدة القبائل وكسر شوكة الأهالي[1] مستخدمة في ذلك طرقا مختلفة مكنتها من بسط سيطرتها في منطقة سكيكدة عامة وميناء سطورة خاصة حيث قام المحتلون بالعزل الجماعي للشيوخ والقياد وتعيين غيرهم بعد سنة 1853م لأن مكانتهم وسمعتهم الواسعة بين أفراد الأعراش لا يتناسب مع طموحات المعمرين وبالأخص شيوخ بني مهنّة[2] وحسب الإحصاء الفرنسي لسنتي 1866-1890م لكل عرش بالشمال الشرقي الجزائري، فإن عرش بني بونعيمصفيصفة هو الذي بقي يتمركز بالقرب من ميناء مدينة سكيكدة حيث قدر تعداد سكانه بـــ 30 نسمة عام 1866م وبالنسبة لبقية الأعراش والمتواجدة بالميناء وبالقرب منه فهي بالاعتماد على تقارير وبحوث أعدها ضباط الجيش الفرضي والمكاتب العربية فهي

1Mohamed saddekMesikh, **op.cit**. P72.

2Ibid, P 74.

تتمثل في قبيلة سكيكدة بين بحيرة فزازة في الشرق وواد زهور في الغرب وبين البحر المتوسط في الشمال نحو واد سمندو في الجنوب تقطنها عدّة تجمعات بشرية هي بني مهنّة. أولاد عطية، بني ولبان، الزرامنة، مجاجدة، زردازة، بني فرقان، تعابنة، مسالية، عشاش، أولاد أحميداش، بني تفوت، بني صالح.

واجهت فرنسامنذ احتلالها لمدينة سكيكدة عدة صعوبات لتحقيق حاجياتهاالاقتصادية وخصوصا في قطاع التجارة. هده الأخيرة التي لا يتم إلا من خلال ميناء سطورة، وهنا تكمن هذه الصعوبة وهي كيفية طرد الأهالي من حوله خصوصا وأن الاستعمار الفرنسي يعلم جيدا أهمية هذا الميناء بالنسبة لأهالي وإبعادهم من حوله يعني تفكيكهم، اجتماعيا، اقتصاديا، وحضاريا وبالأخص كيفية إقناع قبيلة عرب سكيكدةمن الهجرة من حوله هنا لجأ الاستعمار الفرنسي إلى عملية الطرد بالقوة لقبائل الميناء وسكانه الأصليين اللذين يرفضون الترحال من حوله لأنهم يعلمون بأن ترك التمركز حول الميناء يعني بالمقابل الفقر والمجاعة وانتشار الأمراض والأوبئة وهو ما تم فعله حيث تم ترحال السكان من منازلهم الأصلية وبشهادات جنرالات فرنسا أنه لم يبق أي فرد بالقرب من ميناء سطورة[1]

1توفيق صالحي، المرجع السابق، ص 123

المطلب الثاني: الفرنسيين.

أيد كثير من الساسة الفرنسيين فكرة استقرار الشعب الفرنسي بالجزائر ومن أمثال هؤلاء النائب اوغيستبيردوAUGUSTE BURDEAU الذي ألقى خطابا أمام غرفة النواب قال فيه إن الهدف الرئيسي من استقرارنا في الجزائر هو خلق سلالة فرنسية مكونة من الفرنسيين والأوروبيين المتجنسين بإمكانها أن تهيئ العنصر الجزائري وتجعله قريبا منها.

لذا فان مند دخول الاستعمار الفرنسي لمدينة سكيكدة في سنة 1830م وهو يحاول جاهدا عن كيفية التوسع في المنطقة، خاصة بعد أن قامت السلطات الفرنسية بترميم واستصلاح وتوسيع ميناء سطورة حيث أنها بمجرد الانتهاء من عمليات الاستصلاح للميناء قامت فرنسا بتشجيع سكانها بالمجيء لمنطقة سكيكدة[1]ودلك حسب ألكسي دوطوفيل بقوله "علينا أن نبدأ عملية الاستيطان من الآن في مقاطعة الشرق فمنطقة فيليب فيل سكيكدة أرض خصبة بشكل مذهل وميناءها لوحده قادر على توفير جميع احتياجات شعبنا كما يساعدنا في تطوير تجارتنا الخارجية مع الدول الأوروبية بالإضافة أنه ميناء سهل يمكن استعماله في كل وقت تقريبا لوقوعه ضمن الساحل وقربه من الموانئ الأوروبية وما يساعد في عملية الاستيطان الأوروبي هو طبيعة سكان فيليب فيل التي تبدوا وذيعة وأقل همجية من كل المناطق الأخرى"[2] .

كان وراء تنفيذ الهجرة الاستيطانية أطراف اعتمدت على نظرية المجال الحيوي ومنه فقد تطور مفهوم الاستعمار من حقيقة اقتصادية وسياسية خلال الاستعمار التقليدي إلى حقيقة

1عدة بن داهة، **الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر، 1830-1962**، ج1، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، 2008، ص 101.

2ألكسي دو طوفيل، **نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال والاستيطان**، تر، إبراهيم صحراوي، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2008، ص 63.

اجتماعية خلال الاستعمار الاستيطاني، ولتثبيت هذه السياسة الفرنسية كان التفكير في تأسيس القرى الفلاحية وعلى أساسه كان التوسع المدني مرهونا بالتوسع العسكري ومتزامنا معه لهذا اهتمت السياسة الفرنسية بمدينة فيليب فيل الحضارية[1]وميناءها الذي يعدّ من أهم طموحات فرنسا ومن أبرز مشاريعها الاقتصادية في الجزائر، إذ أنه في عام 1846م وزع وزير الحربية 20 ألف هكتار على المعمرين من أجود أراضي منطقة سكيكدة وميناءها. وكانت هذه المدن الفلاحية من مجموع 126 قرية موجودة في الجزائر كلها خلال الفترة الممتدة من عام 1841م إلى عام 1851م وبتوزيع هذه الأراضي عرفت منطقة سكيكدة زيادة سكانية هائلة مثلا كان الحروش عام 1843م مركزا عسكريا فحولته السلطة الفرنسية إلى مستوطنة بداية من يوم 22 مارس 1945م.

ووزعت 1629 هكتار على المعمرين. وفي مارس عام 1845م لم يكن يتجاوز عدد سكان مدينة الحروش 67 ساكنا أوروبيا، وعدد منازل الأوروبيين وغيرهم لا يزيد على الـــ 45مترا، ولكنه في أكتوبر من نفس السنة وصل العدد 178 ساكنا أي زيادة 26,3% عن النسبة الأخيرة. وفي عام 1854م صار العدد 522 أوروبيا أي بزيادة تقدر بـــ 14*107%[2]و لهده السياسة أكثر من مبرر يعود إلى[3]:

* جودة أراضي هذه المنطقة.
* النجاح النسبي العسكري الفرنسي في حملاته التي شنها ضد السكان.
* نجاح الدراسات العلمية التي قام بها المهندسون والطوبوغرافيون الذين تعهدوا بمستقبل زاهر للمنطقة.
* تشجيع بعض التيارات الأوروبية لعملية الاستيطان.
* توفر كميات كبيرة من المياه.

1Mohamed saddekMesikh, **op.cit**. P 93.

2 صالح غركوس، **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال**، عنابة: دار العلوم، 2005، ص 235.

3 توفيق صالحي، المرجع السابق، ص 87

إنّ مدينة سكيكدة الساحلية أصبحت مكانا مفضلا للعديد من الشخصيات الفرنسية الذين عبروا المدينة نحو عاصمة الإقليم الشرقي أو الاتجاه إلى مرسيليا الفرنسية التي جاء إليها عدد من رؤساء فرنسا سنوات 1865م و1903م و1912م من بينهم زيارة إيميل لوبي Emile Loubet الرئيس الفرنسي بين سنتي 1899-1906م والذي زارها سنة 1838م أي سنة الاحتلال وما إن عاد إلى فرنسا حتى طلب من شعبه الذهاب إلى مدينة فيليب فيل متوعد أنها ستكون مدينة فرنسية من صنع فرنسا وملك لها ولشعبها[1].

كذلك زارها دوطوكفيلألسكي الذي كان مهتما بالشأن الجزائري وولعا بالمناطق الساحلية فيها والذي كان له دور كبير في توجيه الأنظار والنوايا الفرنسية إلى الجزائر حيث انه استقر فترة في مدينة سكيكدة وسجل ملاحظاته حولها ودلك في 30 ماي 1841م جاء فيها بما يلي "أحد البحارة الذي كان يعمل في الميناء يستأنف عمله كل صباح بكل نشاط وهمّة فحقا يجب ألّا نخطئ في وصف المعمرون بطريقة غير لائقة بهم لأن بدون فرنسا لا توجد فيليب فيل إذن فأنا أطلب بمجيء الشعب الفرنسي إلى أرضه".

كما زارها الامبراطور لويس الثالث في ماي 1865م وأعجب بمينائها كثيرا.[2]

1 توفيق صالحي، المرجع السابق، ص88

2أليكسي دو طوفيل، المرجع السابق، ص 63.

المطلب الثالث: الأوروبيين.

شهدت الجزائر مند بداية الاحتلال الفرنسي هجرة استيطانية كثيفة من مختلف أنحاء بلاد أوروبا[1]

وقد شهد هدا الاستيطان الأوروبي تطورا كبيرا بمجيء الجنيرال بيجو الذي صرّح بأنه يجب أن يقيم المستوطنون في كل مكان توجد فيه المياه الصالحة والأراضي الخصبة والموانئ التجاريةالتي تعود علينا بالفائدة، ومنه قامت سلطات الاحتلال الفرنسي بتشجيع الهجرة الأوروبية نحو المناطق الساحلية وساعدها في دلك رجال التيار الماسوني* الدين كان لهم دور هام في سياسة الاستيطان بالجزائر.

بدأت الهجرات الأوروبية نحو سكيكدة منذ نهاية سنة 1838م وكان يوجد فيهم الإيطاليين وهم الأغلبية السائدة في المنطقة حيث كانوا يتمركزون بالقرب من الميناء ويمارسون مهنة الصيد البحري إلى جانب المالطيين، السويسريين، الألمانيين وكذلك اليهود و قد كان الأوروبيون يمثلون قاعدة النظام الاستعماري المستفيدة منه حيث صدر مرسوم وزاري مؤرخ في 22 مارس 1844 م يعطي لمركز الحروش وجودا فعليا ودلك بتخصيص إقليم خصب منه تقدر مساحته بـــ 1600 هكتار كما تم تأسيس ضيعات فلاحية بضواحي سكيكدة هيئت للمعمرين من دلك على سبيل المثال "برين كار" (brincard)نسبة إلى اسم نقيب في الهندسة أوروبي الأصل ثم صارت تسمى "سانت أنطوان"، وقد خصصت لها 700 هكتار، قسمت إلى أربعين قطعة إلى جانب قرية "دامريمون" (Damrémont)وقرية "سانت شارل" (saint Charles) على بعد 17 كم من مدينة سكيكدة على طريق قسنطينة[2].

---

1 صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، المرجع السابق، ص 330.

*الماسونية: تيار فكري علماني غامض كان هدفه الظاهر خدمة الإنسان بالخلق والإبداع وبالإيخاء والمساواة، ظهر في إنجلترا عام 1717، وله محافل منتشرة عبر أنحاء العالم وكان عدد المنخرطين فيه كثيرا، ومن مستويات عالية، منهم من كان في فرنسا مثل: سولت وفولتير، ينظر أحميدة عميراوي، السياسة الفرنسية والمقاومة الجزائرية في منطقة سكيكدة، ص 69.

2صالح فركوس، المرجع السابق، ص 332.

وبالتالي ارتفع معدل سكان مدينة سكيكدة عن مدينة قسنطينة حيث وبالمقارنة مع سكان هذه المدينة يكون مجموع ونسبة سكان مدينة فيليب فيل كالآتي:

الجدول رقم (4): يمثل سكان قسنطينة وفيلب فيل

المدينة	أوروبيون	جزائريون	يهود	مجموع	مساحة / هكتار
قسنطينة	10024	2829	4396	35249	17940,72
فيليب فيل	11861	1467	119	13447	16854,12
	%118,32	%51,85	%2,7	%38,15	%39,94

المصدر: أحميدة عميراوي، السياسة الفرنسية والمقاومة الجزائرية في منطقة سكيكدة، 1838-1858، نفس المرجع السابق ص 60.

هذا راجع إلى تواجد ميناء سطورة التجاري وقربه من المساحات الشاسعة التي تضم أجود الأراضي الصالحة للاستثمار الفلاحي زيادة عن الثروة الغابية الموجودة في أعالي الميناء ومنه فعندما نقوم بالمقارنة بين كل من قسنطينة وسكيكدة يتبين أن أعلى نسبة سكان من الأوروبيين[1] هي في فيليب فيل بـــ 118,32%[2] إذ أنّه خلال الأربعة أشهر الأولى من عام 1840 زاد عدد الأوروبيين في مدينة فيليب فيل 924 مهاجرا، وهو الأمر الذي فرض على رجال السياسة الفرنسية القيام ببناء 51 منزلا بقيمة 750000 فرنك أي أن تكلفة المنزل الواحد بلغت 14705,9 فرنك وقد قام المهندسون في بنائها بتطبيق ما يشبه بنايات باريس مثلما فرض الأمر في بناء مركز صحي خاصة بعد أن حدثت وفيات في صفوف المستوطنين في يوم 11 ماي 1839م، توجه سانت أرنو إلى سطورة بحرا على أساس أن يتوجه منها إلى جيجل. قال في مراسلته هذه: "ها نحن أمام فيليب فيل وعلى اليمين منا ميناء سطورة[3]، روسيكادا جميلة جدا بمنازلها التي نصفها من خشب والنصف الآخر من حجارة

1 أحميدة عميراوي، **السياسة الفرنسية والمقاومة الجزائرية لمنطقة سكيكدة**، المرجع السابق، ص57

2 أحمد توفيق المدني، **جغرافية القطر الجزائري**، مرجع سابق، ص 139.

3أحميدة عميراوي، نفسه، ص 119.

حيث الآثار الرومانية والأعمدة والرخام والأقواس منتشرة، الأمر الذي يؤكد حيوية المدينة وسيرورة ميناءها التجاري، يسكنها حوالي 1500 نسمة من مختلف الجنسيات وسوف تكون هذه المدينة بعد 10 سنوات أحسن من الجزائر العاصمة وهي الآن أحسن من بجاية[1]". وقد بلغ عدد الأوروبيين في مدينة سكيكدة حسب إحصاء 1867م كما يلي:

الجدول رقم (5): جدول يمثل تطور عدد مختلف سكان فيليب فيل وضواحيها لسنة 1867

المدينة	الأوروبيون	جزائريون	يهود	المجموع	المساحة / هكتار
سكيكدة (فيليب فيل)	11868	1469	119	13456	16854,12
عزابة (جيماب)	902	69	35	1006	7562,95
رمضان جمال (سان شارل)	334	1043	00	1377	5392,45
صالح بو الشعور (قاسطون فيل)	333	359	00	892	2832
المجموع	13437	2940	254	16751	32641,52

المصدر: توفيق صالحي، المجتمع والعمران في مدينة سكيكدة، ص 181.

1 أحميدة عميراوي، نفسه، ص 119.

وبالتالي أصبح المعمرون بمختلف فئاتهم الاجتماعية (الموظفون، المعلمون، الصيادون) يشكلون جزءا هاما من مظاهر الحياة الاجتماعية للمدينة بعاداتهم وثقافتهم وأبعادهم ولهجاتهم وقد تزايد التعداد السكاني للأوروبيين في منطقة سكيكدة بعد أن أصبح ميناءها من أهم الموانئ المصدرة للخمر سنة والمصدرة للأخشاب [1].

تعد منطقة سكيكدة إحدى أهم المراكز الاستيطانية التي استقرت بها الجالية الإيطالية وذلك لعامل واحد هو ميناء سطورة حيث ساهموا بشكل كبير في تحسينه وتطويره كما كانوا يمارسون فيه مهنة الصيد البحري.

خلال السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي عرفت منطقة سكيكدة استقطاب عدد كبير من المهاجرين الأوروبيين ويرجع هذا التطور الديموغرافي عوامل أهمها:

- وجود ميناء سطورة الذي يعد أهم ميناء صيد بحري في المناطق الساحلية مما يضمن للمعمرين توفير فرص شغل واستقرارهم.
- نجاح دراسات المهندسون والطوبوغرافيون الذين توعدوا بمستقبل واحد للتعمير بالمنطقة.
- توفير كميات هائلة من المياه حول أحواض وضفاف أودية المنطقة (الصفصاف والزرامنة)[2].

1أحميدة عميراوي، <u>آثار السياسة الاستعمارية الاستطانية في المجتمع الجزائري، **1830-1954**</u>، الجزائر: دار القصبة للنشر، 2007، ص 98.

2أحميدة عميراوي، <u>**من تاريخ الجزائر الحديثة**</u>، الجزائر: دار الهدى، عين مليلة، ص 77.

ومنه فإن مدينة سكيكدة أصبحت مدينة آلهة للاستيطان بحكم موقعها الطبيعي ووظيفتها كميناء صيد جعلها تستقطب الآلاف من المعمرين. تنافس بذلك كل من مدينة عنابة والقالة.

الجدول رقم (6): يمثل كل من سكان عنابة، سكيكدة، القالة في 31 ديسمبر 1846م

المدينة	عنابة	سكيكدة	القالة
طبيعة	مدني	مدني	مدني
فرنسا	1961	2520	110
انجلترا	10	5	1
إيرلندا	14	/	/
مالطا	2361	1366	39
اسبانيا	123	226	4
البرتغال	68	5	4
إيطاليا	118	676	74
ألمانيا	227	114	4
بولونيا	8	13	/
روسيا	9	3	/
اليونان	14	1	1
سويسيرا	3	64	/
بلجيكا وهولندا	10	10	/
مختلف الجنسيات	30	/	/
المجموع	6006	5003	233
الرجال	3358	2974	123
النساء	1852	758	61
الأطفال	796	1051	40

المصدر توفيق صالحي ،المرجع السابق،ص 113

ابتداءا من سنة 1845 اصبحت سكيكدة تمثل اكبر تجمع سكاني في المدن الساحلية

الجدول رقم (7): يمثل مجموع التعداد السكاني في مدينة سكيكدةما بين 1845 إلى 1911

السنة	الأوروبيين	الأهالي	المجموع
1845	2987	....	2987
1846	5003	....	5003
1851	8071	1091	9162
1856	6647	1182	7829
1861	10136	2055	12191
1866	11941	1081	13022
1871	10327	1947	12274
1876	11360	2376	13736
1881	14258	1885	16143
1886	17426	3964	21390
1891	17574	4226	21800
1896	14628	4887	19515
1901	14124	7127	21251
1906	15940	8835	24775
1911	16750	9141	25891

المصدر:توفيق صالحي: نفس المرجع السابق، ص 149

المبحث الثاني: التنوع الحضاري

المطلب الأول: أحياء الأهالي

كان الأهالي في مدينة سكيكدة يتمركزون حول ميناء سطورة وبالقرب من المساحات الخضراء في المدينة[1] ولكن بدخول السلطات الفرنسية إلى المدينة قامت هده الأخيرة بطردهم إلى خارج مدينتهم عن طريق عمليات اغتصاب الأراضي وتوزيعها على المستوطنين لان فرنسا جل هدفها يكمل في طرد الأهالي من مساكنهم وأراضيهم بغية في تشجيع الهجرة الفرنسية والأوروبية عن طريق منح الأراضي إليهم مجانا وفي المقابل تشتيت الأهالي صاروا كالغرباء عن مدينتهم، لكونهم تم تهجيرهم إلى مناطق نائية ومن بين هده المناطق منطقة كول الزيتون (Col des olivier) أو الكنتور (El Ken tour)

تتميز منطقة بوزيان بموقعها الجبلي حيث بدأت هجرات سكان أهل فيليب فيل إليها ابتداء من 22 مارس 1844م وقد شهدت المنطقة تزايد مستمر من الأهالي وصل إلى 11168 نسمة عام 1871م وقد كانت منازل الأهالي تفتقر إلى النظافة والشروط الصحية اللازمة لكونهم كانوا يتمركزون في الأحياء القصديرية الهشة، أو الأحياء الشعبية الفقيرة، المكتظة والغير مجهزة بمتطلبات المعيشة[2]، وقد كانت هده الأحياء السكانية القصديرية تحمل كل مؤشرات التخلف خاصة أنها ظهرت بصورة مكثفة في مدينة سكيكدة بعد ترميم ميناء سطورة من طرف السلطات الفرنسية هدفا منهم في جعل أهالي المنطقة لا يستفيدون من خيارات الميناء كونها اعتبرتهم بأنهم يهددون أمن الفرنسيين بالمدينة ويقومون بإزعاج المعمرين وقد تم بناء منازل الأهالي على طريقة السكن الفوضوي بمواد تحصلوا عليها مجانا وهي عبارة عن صفائح من القصدير تفتقر إلى أبسط الشروط الصحية وغالبا ما

1Emile ledarman, **op. cit**, P 19.

2 توفيق صالحي، مرجع سابق، ص .123

يكون المجال الذي اختاره الأهالي عبارة عن مناطق معرضة للفيضانات أو عبارة عن منحدرات.

المطلب الثاني: أحياء الكولون.

عمل الجنرال "بيدو"PIDOU على تقديم مشروع لبناء الأحياء الكولونيالية الاستيطانية في إقليم قسنطينة داخل المثلث المحصور بين سكيكدة وعنابة وقسنطينة.

تأييدا لسياسة الاستيطان الرسمي طالب غاسطوGASTOU نائب الجزائر في البرلمان الفرنسي بإنشاء أحياء ومباني أحياء إدارية وعسكرية وعسكرية ومدنية لصالح المعمرين (أنظر الملحق رقم 3-4) ومرافق كولونيالية، كما حث على بدل المزيد من الجهد لتنشيط عملية الاستيطان فردت عليه الحكومة بأنها ستلتزم بخلق مشروع بـــ و300 قرية استعمارية بمعدل 50 مسكن في القرية الواحدة الأمر الذي يسمح بتوطين 15000 عائلة[1].

إن مدينة سكيكدة شهدت في الفترة الممتدة ما بين 1830_1914 العديد من الأحياء الأوروبية ودلك من اجل تثبيت الاستيطان بتوفير مساكن للفرنسيين والجاليات الأوروبية ايطاليين، اسبانيين، ألمانيين، سويسريين)

قامالمستعمرون الفرنسيون بطرد جل سكان منطقة سكيكدة خارج أراضيهمالأصلية بهدف إقامة منازل وأحياء للأوروبيين وهو ما تم فعله حيث قامتالسلطات الفرنسية ببناء منازل من نوع جديد من الهندسة المعماريةوإقامة طرق أفقية تقاطعها طرق عمودية وبما أن الغاية من الاحتلال الفرنسي من مدينة فيليب فيل هو جعلها مدينة فرنسية فقد اعتمدت في بناءها على الطراز المعماري الفرنسي مما أدى إلى تشكيل النسيج العمراني للمدينة عبر توزيعها إلى أحياء و شوارع على أطرافها الغربية القريبة من الشارع الرئيسي مما سمح بتوسيع مجالها وتغطية تدفق هجرات الوافدين الأجانب الدين استقروا في المساكن الجماعية ذات الاستيعاب الواسع لإيواء الجاليات الأوروبية خاصة من الايطاليين[2] الدين كانوا يشكلون الأغلبية السائدة في المنطقة وفي الوقت الذي تطورت فيه المباني الجماعية المخصصة للعائلات الأوروبية

1Paul Cutolli, **op.cit.**, P62 .

2 محي الدين شلبي، **تاريخ مدينة سكيكدة وما جاورها**، مجلة 20 أوت 1955، العدد 8، (د.م.ن)، و (د.د.ن)، 2007، ص 14.

خصصت للفرنسيين المباني الفردية التي عرفت تزايد متواصل في مختلف الأحياء كحي بني مالك وتتخلل هده المباني الجماعية والفردية فراغات من المساحات الخضراء ذات البعد الجمالي حيث تم توزيع الحدائق[1]والبساتين بشكل متناسق وفق مقاييس محكمة وتخطيط متناسب معتمدة على حجم السكان المراد توطينه بالمدينة وحاجياتها من شبكات صرف المياه والنقل والمواصلات والمرافق ومنه فان الهندسة المعمارية الفرنسية عملت على تلبية حاجيات المجتمع المدني ضمن إيطار الحي أو التجمع وتحترم فيها كثافة السكان المطلوبة وبالتالي معرفة مساحة الأرض الضرورية للمساكن أولا والمصالح العامة بعد دلك ضمن خريطة مفصلة للتنظيم وما ساعد السلطات الفرنسية في تثبيت استيطانها في ناحية سكيكدة والتركيز عليها هو وجود ميناء سطورة لكونها تعمل جاهدة على تشجيع المستوطنين للعمل فيه لأنهم على دراية كبيرة في تسيير الموانئ البحرية

1محي الدين شلبي، **تاريخ مدينة سكيكدة وما جاورها**، مجلة 20 أوت 1955، العدد 8، (د.م.ن)، و (د.د.ن)، 2007، ص 14.

جدول رقم (8): يمثل مختلف الأحياء بمدينة سكيكدة

Cité	الحي
CTA	الإخوة عياشي
Des Olivers	مجيد عرابي
Des allées de barrot	الإخوة سعدس
L'espérance	بكير طبال
Jean d'arc	العربي بن مهيدي
Indigène	محمد الناموس
Des lorries roses	محمد بوقرة
Yacono	محمد بوشعة
Jevilo	صالح بوالكروة
Jeanne verser	الإخوة صالح
Monelon négrier	عمار شطايبي
Buono	حسين رويبح
Solord	الإخوة مرزوق
Mazine	الإخوة عميرة
Lotissement cutolli	الإخوة شبل
Barrot	20 اوت 1955
Stora	سطورة
Caserne 713	برج احمام

المصدر: توفيق صالحي، المرجع السابق، ص 146

كل هذه الأحياء يسكنها المستوطنين.

المطلب الثالث: معالم المدينة

لم تترك المخططات الاستيطانية بالقطر الجزائري سوى المناطق الجبلية الغير صالحة لإقامة التجمعات العمرانية والمرافق الضرورية للإسكان والتعمير،فقد كتب المعمرون بتاريخ 12 جويلية 1861 بجريدة السايبوس "حسب اعتقادنا نحن لا يوجد بإفريقيا سوى مصلحة واحدة هي مصلحة المعمر ولا يوجد سوى حق واحد وهو حقنا[1]" وبالتالي عملت السلطات الفرنسية على تحقيق مطالب المعمرين بتوفير ما يلزمهم للعيش في رفاهية، وكانت سكيكدة المدينة الكولونيالية بها ماضي تاريخي قديم بناه وشيّده الاحتلال الروماني للمدينة التي كانت تعرف أنداك باسم روسيكادا حيث قاموا ببنائها وتعميرها على النمط الروماني ولا تزال النقوش والرسوم الرومانية بالقرب من ميناء سطورة شاهدة على مجهودات الاحتلال الروماني للمنطقة[2] وبالتالي فإن مقام به الاحتلال الفرنسي ما هو إلّا امتداد للاحتلال الروماني فقد قامت السلطات الفرنسية بإعادة إحياء ما شيّده الرومان عن طريق مشاريع كبرى. أولها هو: ترميم ميناء الصيد البحري سطورة الذي يعد من أهم المشاريع الفرنسية بالمنطقة لأن فرنسا تعلم كل العلم ما يمكنها أن تستفيد من خبرات هذا الميناء لذلك منذ الولهة الأولى لاحتلال سكيكدة 1832 صوب جنرالات فرنسا وعلى رأسهم الجنرال فالي أنضاره صوب هذا الميناء لأن ترميمه واستصلاحه يعني بناء مدينة كولونيالية بالدرجة الأولى زيادة فإنّ بدون استصلاح هذا الميناء لا يمكن النهوض بالمدينة وبعد الانتهاء من أعمال الاستصلاح للميناء وتطرأ لما عاد به من فوائد لصالح فرنسا ومعمري المنطقة قامت السلطات الاستعمارية بإنجاز مشاريع سكنية تتلاءم مع الطابع الطوبوغرافي[3] الذي تميز به مدينة سكيكدة قاموا بإنشاء واستصلاح الطرق والمواصلات وإقامة وصيانة جميع الخدمات والمرافق من مياه وكهرباء ومجاري وما ساعدهم في ذلك الخصائص الجغرافية التي تتمتع بها مدينة سكيكدة

---

1 توفيق صالحي، مرجع سابق، ص 107

2Roger Joseph, **op.cit**, P 21.

3MohemedSaddekmessikh, **op.cit** , P 98.

ولبنائها على الوجه المطلوب قامت السلطات الفرنسية بإحضار مهندسين ومعماريين من كل بلدان أوروبيين شرط أن يتم لبناء المدينة وفق النمط الفرنسي. أخدين بعين الاعتبار خصوصية الموقع وطبيعة التواجد البشري فيها(أنظر الملحق رقم5) مورفولوجيا متنافسة ووحدة عمرانية متجانسة وهيكلة متلاحمة تساعد مع طبيعة منطقة مينائية دون نسيان أن الغرض في انجاز المباني هو الإسكان الفوري للأوروبيين النازحين إلى سكيكدة قصد العمل في مينائها والانتفاع منه وقد استخدمت فرنسا في مينائها المباني من الخشب والرمل المجلوب بالقرب من ميناء سطورة ووادي الصفصافوقد ساعدت المساحات الخضراء في رونق وجمال المدينة[1] خاصة منطقة سطورة والحدائق كل هذا ساعد في وجود مباني عمرانية للمدينة. تمت وتطورت حول مينائها التجاري الكبير.(أنظر الملحق رقم6_ 7) الذي جعلها تتمتع بالحيوية والنشاط الدائمين فظهرت العمارة المزخرفة صورة طبق الأصل منسجمة تماما مع صورة مينائها البحري التجاري وهنا تبرز خصوصية الميناء ومنه فإن التوسع الطراز المعماري داخل أسوار سكيكدة جعلها تتمتع بعناية فائقة من طرف القائمين على تسييرها بغية إعطاءها البعد الجمالي الجذاب ومراعاة الأهمية المعملية لكل بناء ينجز وفق المعايير الهندسية الأوروبية. إلى جانب هذه المباني السكاني قامت السلطات الفرنسية بإنشاء مباني عسكرية المعروفة بموانئ القوات البرية وهي عبارة ثكنة عسكرية في اتجاه البحر في الموقع المعروف "بسلطان" وشاطئ "العربي بن مهيدي" دورها يتمثل في الدفاع عن المدينة من أي هجوم من الناحية الجنوبية الشرقية من البحر. كما قاموا بترميم المسرح البلدي الروماني المتكون من حجارة كبيرة محفورة في منحدر الجبل باتجاه الشمال الشرقي ويعتبر المسرح الأكبر والأوسع بين كل المسارح المشيدة من طرف الرومان في إفريقيا

1Paul cutolli, **op,cit**, P64.

الشمالية[1] كما قاموا ببناء ساحة الشهداء تقع في مدخل المدينة القديمة داخل أصول عن طريق شارع زيغود يوسف جنوبا.

1MohemedSaddekmessikh, **op.cit** , P95.

تتربع على مساحة 5120م^2 بما فيها الحديقتان العموميتان بمساحة تقدر بـــ 2756م^2 تغطيها الأشجار الضخمة النادرة بنيت بأشجار جيء به خصيصا من مرسيليا كانت تقام بهذه المنطقة حفلة كل أسبوع يقوم فيها التجار الإيطاليين بشداد السمك المجلوب من الميناء وتقديمه إلـــى الجاريات الأوروبية المتواجدة بالمنطقة إلى جانب الساحة العمومية المسماة ساحة "مـــاركي البحرية". كانت تقام حفلات موسيقية يغلب عليها الطابع البحري. دون نسيان قصر العدالـــة الذي حتى عام 1878م في مكان ساحة كورناي: بالمحكمة القديمة بسكيكدة المنجـــزة عـــام 1843 إلى جانب ذلك فقد قامت السلطات الفرنسية بناء قصر "مريم عزة" المعروف بقصـــر بن قانة نسبة إلى أحد أغنياء الزيبان الذي استطاع شراء هذا القصر في مكان ساحر الجمال في الطريق العلوي الملتوي والضيق المؤذي إلى ميناء سطورة[1] الذي أنجزه المهندس "شارل مون تالون " بأمر من رئيس بلدية سكيكدة: باولكيتولي ونجد بأن المهندس "شارل مون تالون" اعتمد تناظر كامل العناصر مزينة للقصر بما فيها التزيين بالحيوانات حيث اعتمد المهنـــدس على فن الخط من أجل تخليه بعض أنواع الحيوانات الموجودة كما اعتمد في صـــبغها علـــى الألوان البحرية إلى ميناء سطورة. ونلاحظ في التصميم الهندسي للقصر تواجد الأفراد فـــي كل مكان وبما أن المشاريع الفرنسية هي امتداد للمشاريع الرومانية، وأن كل مخطط طرقات سكيكدة المدينة الاستعمارية هو نفسه مخطط روسيكادا القديمة[2].

1توفيق صالحي، مرجع سابق، ص 110

2 Paul cutolli, **op,cit**, P66.

- إن العوامل الجغرافية الساحلية التي تتربع عليها مدينة سكيكدة جعلت لها ميزات جغرافية هامة من أهمها الخلجان (خليج سطورة) الرؤوس (رأس الحديد في الشرق ورأس بوقارون في الغرب) السهول (سهل سكيكدة) الوديان (واد الصفصاف) وتعد هذه الميزات الاستراتيجية المساعدة على حسن سير حركة الموانئ.

- أهم ما يميز مدينة سكيكدة أواخر العهد العثماني هو كونها ناحية تابعة للبايلك الشرقي "قسنطينة" برز فيها ميناء القل كحماية عسكرية اقتصادية للعنصر التركي حيث كان هذا الميناء الشريان الرئيسي له كونه يعد من أهم الموانئ الممولة ميناء مرسيليا.

- إن سقوط مدينة قسنطينة سنة 1837م من طرف الاستعمار الفرنسي وإخضاعها له جعلت هذا الأخير يلجأ إلى التفكير في ربط قسنطينة ببابة بحرية سعيا من الإدارة الفرنسية لتثبيث أركانها في المنطقة وكانت وجهتهم نحو ميناء سطورة لما تميز به الميناء كونه الأفضل من الناحية الجغرافية والاقتصادية على بقية الموانئ الأخرى.

- لتثبيت اقتصاد السلطات الفرنسية في منطقة سكيكدة لابد لها من إعادة إحياء ميناء سطورة والذي كان يعرف عند الرومان بميناء روسيكادا هذا الميناء الذي أخضعته السلطات الفرنسية إلى عمليات الإصلاح والترميم مستعينة بذلك بمصلحة الجسور والطرقات والهندسة العسكرية اللذان بدورهما قاما بإجراء دراسات استطلاعية مسحية حول وضعية الميناء قبل الشروع في عمليات الترميم، هذا الميناء الذي أصبح جاهزا لتبادل عمليات التصدير والاستيراد سنة 1860.

- لضمان نجاح العمليات الاقتصادية لابد من توفر وسائل النقل المتمثلة في الطرق البرية، البحرية والسكك الحديدية كان لميناء سطورة الفضل في انشاءها وتطويرها وكانت لها هي الأخرى دورا بارزا في تنقل المبادلات التجارية حيث أصبح لهذا الميناء دور تجاري كبير على النطاق الداخلي والخارجي هذا لكونه أهم ميناء لتصدير مادة الخمر وكذا المواشي بالإضافة إلى مساهمته الكبيرة في قطاع الصيد البحري بحيث تحولت سطورة إلى قرية للصيادين وهذا الأمر الذي أدى تأسيس مصنع لحفظ الأسماك.

- إن ميناء سطورة لعب دورا هاما في تنوع التركيبة الاجتماعية للمدينة حيث أدخلت هذه المنشأة البحرية على مجتمع مدينة سكيكدة عدة فئات أجنبية بواسطة الهجرات الإستيطانية التي توافدت على المنطقة من فرنسيين، أوروبيين ومالطيين، الأمر الذي أدى إلى توسيع النسيج العمراني وبالتالي تنوع معالمه.

- لعب ميناء سطورة دور بارزا في تنمية وتوسيع وظيفة المدينة الكولونيالية اقتصاديا، اجتماعيا وحضاريا إلا أن كل هذه التنمية كانت لصالح المستوطنين الأوروبيين على حساب الأهالي السكان الأصليين الذين ظلوا مهمشين.

- وفي الأخير ما يمكن التوصل إليه عموما أن منطقة سكيكدة وجدت في الجزائر قبل التواجد الفرنسي كما يدّعي على المؤرخون الفرنسيون إلا أن إحياء ميناء سطورة من طرف الفرنسيين نراد في أهمية المدينة وكان تدعيما لأطماع الكولون على حساب السكان الأهالي.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

باللغة العربية

1. الزهار احمد الشريف، مذكرات**احمدالزهار**1754.**1830**، تحقيق احمد توفيق المدني(د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1979
2. العنتري محمد صالح، **مجاعات قسنطينة**, تقديم وتحقيق رابح بونار،(د.ط)،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،1974
3. خوجة عثمان بن حمدان، **المرآة**، تع محمد العربي الزبيري، في الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1975.

باللغة الفرنسية

أ- الوثائق الأرشيفية

1. Algérie préfecture du département d'alger ,(Chambre de commerce) ,**distribution des médailles accordées aux lauréats de l'exposition agricole 1850, 1851**,Alger : imprimerie de Bourget.1854
2. l'établissement du port, (Chambre de commerce), **la circonscription de Philippeville**, Philippeville: imprimerie typographique, lithographique et autographique, 1857
3. Jean Denizet, **cahiers du centenaire de l'Algérie, les liaisons** maritimes **aériennes et terrestres de l'Algérie**, Paris : 1930.
4. Ministère de la guerre, mémorial **du service géographique de l'armé** faisant suite au mémorial du dépôt généralde la guerre1830, 1930,imprimerie du service Géographie de l'armé
5. Gouverneur général de l'Algérie**, Notice sur les routes et chemins, les ports et l'éclairage des côtes, le fonctionnement des services maritimes, l'hydraulique agricole, les associations syndicales, le développement del'industrie minérale en Algérie,** Alger **:** imprimerie Algérienne1906**,**

المصادر المطبوعة

1. cuttoli paul , **centenaire de phillipeville1838, 1939** , imp Constantine de Philippeville
2. Baroli .M, **la vie quotidienne des français en Algérie**, 1830-1914, Paris, 1967.
3. Berteuilarsaine ,**l'algerie francaise ;histoire ;coutume, intustrie ; agriculture**, paris : premiers dentu libraire ,1856
4. Billiard(l), **les ports et lanavigation de l'Algérie** ,paris : larose ;, 1930
5. BERTRAND , **histoire de PhillipeVille1838 -1903** ,Philipe ville :imprimerie administrative et commercial Moderne 1903
6. Chabassière(j),**russicade d'après ses ruines** ;Philippe ville ,mars 1903
7. Charle Fraud , **histoire des villes de la province de Constantine** : imprimerie de bougie ,1969
8. Hamel louis , **les chemins de fer algériens,** Alger :Adolphe Jourdan libraire de l'académie, 1885
9. Laurent Paul ,**les ports maritimes algériens** , Paris : libraire larose, 1896.

10.LIEUSSOU (m .a), les **ports de l'Algérie** , Paris : imprimerie de Paul Dupont ,1850

11. Lederman Emile , **Philippeville et ses environs** ,histoire et tourisme, Philippeville : édition du syndicat d'initiative , ,1935

12. Mercier Ernest : histoire de Constantine, Biron : imprimeurs ,rue Damrémont ,2003

13. Poggi jaques, **les chemins de fer d'intérêt générale de l'Algérie**, aperçu historique, organisation actuelle, paris : imprimerie laros,1930 .

14. Gardon Emile, **les chemins de fer de l'Algérie**, imprimerie h gabion, paris.

15. Roger joseph **: ruines du théâtre romain de rusicade** , Philippeville :imprimerie Imperial, 1865.

16. Robert (c), **les chemins de fer de l'Algérie**, T2, Paris, 1887.

17.Solal, Edouard, **philippeville et sa région ,1837 .1870**, éditions la maison des livres, Alger

18. Vars h, **les villes romaines d'Algérie**, **rusicade et stora ou Philippeville dans l'antiquité**, imprimerie à vapeur Émile marle, Constantine

المراجع باللغة العربية

1. بوعزة بوضرياسة: **قسنطينةالمدينةالمقاومة** ،الجزائر : دار المجتهد للنشر و التحليل، 2013
2. بوعزيز يحي:**موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائروالعرب**،الجزائر :عين مليلة
3. حنيفي هلايلي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، الجزائر: دار الهدى، 2008.
4. رزاقي عبد الرحمان:**تجارةالجزائرالخارجية**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر 1976
5. التر عزيز سامح ، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1989، ص 408.
6. الزبيري محمد العربي:**التجارةالخارجية للشرق الجزائري من الفترةمابين(1792-1830)** ط2 المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر :1984
7. سعد فوزي، **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون**، ج1، ط1، الجزائر ; دار قرطبة للنشر والتوزيع، 2010.
8. سعيدوني نصر الدين: الشيخ المهدي بوعبدلي ،**الجزائرفي التاريخ.العهدالعثماني**.(دم ن)،المؤسسة الوطنية للكتاب
9. صحراوي بن كمال، **الدورالديبلوماسي ليهودالجزائرأواخرالدايات**، (د.م ن): بيت الحكمة للنشر والتوزيع، 2009.
10. عباد صالح:**الجزائرخلال الحكم التركي(1514-1830)**،دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع،2007

11. عباس صالح:الجزائر**خلال الحكم التركي**،الجزائر : دار الالمعية للنشر و التوزيع ،2013
12. عمورة عمار:**الجزائر بوابة التاريخ**، الجزائر :دار المعرفة،2006
13. عميراوي احميدة :**اثارالسياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري** 1830،1954، الجزائر ،دار القصبة للنشر،2007
14. عميراوي احميدة ،**من تاريخ الجزائر الحديث**، الجزائر: ط2 ،دار الهدى،
15. عميراوي احميدة:**السياسة الفرنسية والمقاومة** الجزائرية في منطقة سكيكدة 1838،1858، الجزائر :دار الهدى،2004
16. فركوس صالح :**تاريخ الجزائرمن ماقبل الميلاد الى غايةالاستقلال**،عنابة :دار العلوم للنشر والتوزيع،2003
17. فركوس صالح:**ادارةالمكاتب والاحتلال الفرنسي في الجزائر في ضوء شرق البلاد 1849 ،1871**،عنابة: منشورات جامعة باجي مختار،2006
18. كاشة بشير الفرحي:**مختصر وقائع و أحداث ليل الاحتلال في الجزائر1830-1962**،رويبة :المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر،2007
19. المدني احمد توفيق،**تاريخ الجزائر**،الجزائر: دار البصائر،2008
20. المدني احمد توفيق: **جغرافيةالقطرالجزائري**، الجزائر: دارالبصائر،2009
21. المدني احمد توفيق: **هده هي الجزائر**،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د.س)
22. اليكسي دوطوفيل: **نصوص عن الجزائرفي فلسفةالاحتلال والاستيطان**، ترجمة وتقديم إبراهيم صحراوي، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية،2008

المراجع باللغة الفرنسية:

1. benjamin stora ,**Algérie histoire contemporaine** ,1830 _1988 ,Alger :éditions casbah ,2009 .
2. Messikh Mohamed saddak , **histoire ancienne, et contemporaine, de Skikda**, l'antique rusicade, Paris : 1996,.
3. GAID Mouloud, **l'Algérie sous les turcs**. Alger : éditions Mimouni, 2003,
4. robert Charles ageron, les **algériens musulmans et la France** 1871-1919, t2, paris :puf ,1979 .

قائمة المجلات و الجرائد

المجلات

1) بوعزيز يحيى، **المجهولون من زعماءالمقاومةفي الشرق الجزائري**، مجلة الأصالة، ع 54-55، الجزائر، وزارة: وزارة الشؤون الدينية، 1978.
2) شلبي محي الدين: مجلة 20أوت 1955، تاريخ **مدينة سكيكدة وماجاورها**،العدد8، 2007

باللغة الفرنسية

1) F élie, de la primaude **,le commerce et lanavigation de l'Algérie** ,revue africaine et colonial, juin 1860

قائمة الرسائل و المذكرات الجامعية

باللغة العربية

1. بوشامة ليديا:**شبكة المراكز بوادي الصفصاف بولاية سكيكدة**، فوارق النمو و تنوع و تكامل في الوظائف مذكرة ماجستير جامعة منتوري، قسنطينة ،2000
2. حوحو رضا، **شبكة السكك الحديدية الفرنسية في الجزائر وآثارها في تدعيم سلطة الاستعمار1830-1914**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ معاصر،جامعة منتوري،قسنطينة 2005.
3. سماعلي نجوى، **تطورالساحل الجزائري وانعكاساته** (حالة ساحل سكيكدة) مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تهيئة الأوساط الفيزيائية، تخصص علوم الأرض،،جامعة منتوري، قسنطينة 2006.
4. صالحي توفيق:**المجتمع والعمران في مدينةسكيكدةخلال الحقبة الكولونيالية**(1838-1962)،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة : 2OO8

باللغة الفرنسية

1Boukerzaza Hosni , **décentralisation** , **développement locale et aménagement du territoire en Algérie**, le cas de la wilaya de Skikda ,thèse pour le doctorat , Université PaulValery,Montpellier,1985

قائمة القواميس:

1) Carthy Marc, **dictionnaire géographique économique etpolitiquedel'Algérie**, Paris, 1846.
2) Cheurfi Achour, **dictionnaire**, **encyclopédiquedel'Algérie**, culture, société, personnalité lieux, évènement, Rouïba, ANEP, 2010.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

باللغة العربية

1. الزهار احمد الشريف، مذكرات**احمدالزهار1754.1830**، تحقيق احمد توفيق المدني(د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1979
2. العنتري محمد صالح، **مجاعات قسنطينة**, تقديم وتحقيق رابح بونار،(د.ط)،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،1974
3. خوجة عثمان بن حمدان، **المرآة**، تع محمد العربي الزبيري، في الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1975.

باللغة الفرنسية

أ- الوثائق الأرشيفية

1. Algérie préfecture du département d'alger ,(Chambre de commerce) ,**distribution des médailles accordées aux lauréats de l'exposition agricole 1850, 1851**,Alger : imprimerie de Bourget.1854
2. l'établissement du port, (Chambre de commerce)**, la circonscription de Philippeville**, Philippeville: imprimerie typographique, lithographique et autographique, 1857
3. Jean Denizet, **cahiers du centenaire de l'Algérie, les liaisons** maritimes **aériennes et terrestres de l'Algérie**, Paris : 1930.
4. Ministère de la guerre, mémorial **du service géographique de l'armé** faisant suite au mémorial du dépôt généralde la guerre1830, 1930,imprimerie du service Géographie de l'armé
5. Gouverneur général de l'Algérie**, Notice sur les routes et chemins, les ports et l'éclairage des côtes, le fonctionnement des services maritimes, l'hydraulique agricole, les associations syndicales, le développement del'industrie minérale en Algérie,** Alger **:** imprimerie Algérienne1906**,**

المصادر المطبوعة

1. cuttoli paul , **centenaire de phillipeville1838, 1939** , imp Constantine de Philippeville
2. Baroli .M, **la vie quotidienne des français en Algérie**, 1830-1914, Paris, 1967.
3. Berteuilarsaine ,**l'algerie francaise ;histoire ;coutume, intustrie ; agriculture**, paris : premiers dentu libraire ,1856
4. Billiard(l), **les ports et lanavigation de l'Algérie** ,paris : larose ;, 1930
5. BERTRAND , **histoire de PhillipeVille1838 -1903** ,Philipe ville :imprimerie administrative et commercial Moderne 1903
6. Chabassière(j),**russicade d'après ses ruines** ;Philippe ville ,mars 1903
7. Charle Fraud , **histoire des villes de la province de Constantine** : imprimerie de bougie ,1969
8. Hamel louis , **les chemins de fer algériens,** Alger :Adolphe Jourdan libraire de l'académie, 1885
9. Laurent Paul ,**les ports maritimes algériens** , Paris : libraire larose, 1896.

10.LIEUSSOU (m .a), les **ports de l'Algérie** , Paris : imprimerie de Paul Dupont ,1850

11. Lederman Emile , **Philippeville et ses environs** ,histoire et tourisme, Philippeville : édition du syndicat d'initiative , ,1935

12. Mercier Ernest : histoire de Constantine, Biron : imprimeurs ,rue Damrémont ,2003

13. Poggi jaques, **les chemins de fer d'intérêt générale de l'Algérie**, aperçu historique, organisation actuelle, paris : imprimerie laros,1930 .

14. Gardon Emile, **les chemins de fer de l'Algérie**, imprimerie h gabion, paris.

15. Roger joseph **: <u>ruines du théâtre romain de rusicade</u>** , Philippeville :imprimerie Imperial, 1865.

16. Robert (c), **<u>les chemins de fer de l'Algérie</u>**, T2, Paris, 1887.

17.Solal, Edouard, **<u>philippeville et sa région ,1837 .1870</u>**, éditions la maison des livres, Alger

18. Vars h, **les villes romaines d'Algérie**, **<u>rusicade et stora ou Philippeville dans l'antiquité</u>**, imprimerie à vapeur Émile marle, Constantine

<u>المراجع باللغة العربية</u>

1. بوعزة بوضرياسة: **<u>قسنطينةالمدينةالمقاومة</u>** ،الجزائر : دار المجتهد للنشر و التحليل، 2013
2. بوعزيز يحي:**<u>موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائروالعرب</u>**،الجزائر :عين مليلة
3. حنيفي هلايلي: **<u>أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني</u>**، الجزائر: دار الهدى، 2008.
4. رزاقي عبد الرحمان:**<u>تجارةالجزائرالخارجية</u>**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر 1976
5. الترعزيز سامح ، **<u>الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية</u>**، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1989، ص 408.
6. الزبيري محمد العربي:**<u>التجارةالخارجية للشرق الجزائري من الفترةمابين(1792-1830)</u>** ط2 المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر :1984
7. سعد فوزي، **<u>يهود الجزائر هؤلاء المجهولون</u>**، ج1، ط1، الجزائر ; دار قرطبة للنشر والتوزيع، 2010.
8. سعيدوني نصر الدين: الشيخ المهدي بوعبدلي ،**<u>الجزائرفي التاريخ.العهدالعثماني</u>**.(دم ن)،المؤسسة الوطنية للكتاب
9. صحراوي بن كمال، **<u>الدورالديبلوماسي ليهودالجزائرأواخرالدايات</u>**، (د.م ن): بيت الحكمة للنشر والتوزيع، 2009.
10. عباد صالح:**<u>الجزائرخلال الحكم التركي(1514-1830)</u>**،دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع،2007

11. عباس صالح:الجزائر**خلال الحكم التركي**،الجزائر : دار الالمعية للنشر و التوزيع 2013،
12. عمورة عمار:**الجزائر بوابة التاريخ**، الجزائر :دار المعرفة،2006
13. عميراوي احميدة :**اثارالسياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري** 1830،1954 ،الجزائر ،دار القصبة للنشر،2007
14. عميراوي احميدة ،**من تاريخ الجزائر الحديث**، الجزائر: ط2 ،دار الهدى،
15. عميراوي احميدة:**السياسة الفرنسية والمقاومة** الجزائرية في منطقة سكيكدة 1838،1858، الجزائر :دار الهدى،2004
16. فركوس صالح :**تاريخ الجزائرمن ماقبل الميلاد الى غايةالاستقلال**،عنابة :دار العلوم للنشر والتوزيع،2003
17. فركوس صالح:**ادارةالمكاتب والاحتلال الفرنسي في الجزائر في ضوء شرق البلاد 1849 ،1871**،عنابة: منشورات جامعة باجي مختار،2006
18. كاشة بشير الفرحي:**مختصر وقائع و أحداث ليل الاحتلال في الجزائر1830-1962**،رويبة :المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر،2007
19. المدني احمد توفيق،**تاريخ الجزائر**،الجزائر: دار البصائر،2008
20. المدني احمد توفيق: **جغرافيةالقطرالجزائري**، الجزائر: دارالبصائر،2009
21. المدني احمد توفيق: **هده هي الجزائر**،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د.س)
22. اليكسي دوطوفيل: **نصوص عن الجزائرفي فلسفةالاحتلال والاستيطان**، ترجمة وتقديم إبراهيم صحراوي، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية،2008

المراجع باللغة الفرنسية:

1. benjamin stora ,**Algérie histoire contemporaine** ,1830 _1988 ,Alger :éditions casbah ,2009 .
2. Messikh Mohamed saddak , **histoire ancienne, et contemporaine, de Skikda**, l’antique rusicade, Paris : 1996,.
3. GAID Mouloud, **l'Algérie sous les turcs**. Alger : éditions Mimouni, 2003,
4. robert Charles ageron, les **algériens musulmans et la France** 1871-1919, t2, paris :puf ,1979 .

قائمة المجلات و الجرائد

المجلات

1) بوعزيز يحيى، **المجهولون من زعماءالمقاومةفي الشرق الجزائري**، مجلة الأصالة، ع 54-55، الجزائر، وزارة: وزارة الشؤون الدينية، 1978.
2) شلبي محي الدين: مجلة 20أوت 1955، تاريخ **مدينة سكيكدة وماجاورها**،العدد8، 2007

باللغة الفرنسية

1) F élie, de la primaude **,le commerce et lanavigation de l'Algérie** ,revue africaine et colonial, juin 1860

قائمة الرسائل و المذكرات الجامعية

باللغة العربية

1. بوشامة ليديا:**شبكة المراكز بوادي الصفصاف بولاية سكيكدة**، فوارق النمو و تنوع و تكامل في الوظائف مذكرة ماجستير جامعة منتوري، قسنطينة ،2000
2. حوحو رضا، **شبكة السكك الحديدية الفرنسية في الجزائر وآثارها في تدعيم سلطة الاستعمار1830-1914**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ معاصر،جامعة منتوري،قسنطينة 2005.
3. سماعلي نجوى، **تطورالساحل الجزائري وانعكاساته** (حالة ساحل سكيكدة) مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تهيئة الأوساط الفيزيائية، تخصص علوم الأرض،،جامعة منتوري، قسنطينة 2006.
4. صالحي توفيق:**المجتمع والعمران في مدينةسكيكدةخلال الحقبة الكولونيالية**(1838-1962)،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة : 2OO8

باللغة الفرنسية

1Boukerzaza Hosni , **décentralisation** , **développement locale et aménagement du territoire en Algérie**, le cas de la wilaya de Skikda ,thèse pour le doctorat , Université PaulValery,Montpellier,1985

قائمة القواميس:

1) Carthy Marc, **dictionnaire géographique économique etpolitiquedel'Algérie**, Paris, 1846.
2) Cheurfi Achour, **dictionnaire**, **encyclopédiquedel'Algérie**, culture, société, personnalité lieux, évènement, Rouïba, ANEP, 2010.

فهرس الجداول:

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات